وصف النار والجنة في الكتاب والسنة

كتبه الأستاذ
مُحَمَّد رَمَضَان
إمام وخطيب مسجد الاعتصام

عادل المسلماني

دار الإيمان
اسكندرية

شمس تشرق من بين المتيبات

وصف النار والجنة

في القرآن والسنة



ربنا تقبل منا
إنك أنت السميع العليم





وصف النار والجنة
في القرآن والسنة

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦

وصف النار والجنة

في القرآن والسنة

كتبه الأستاذ

محمد رمضان

إمام وخطيب مسجد الاعتصام

دار القمة

لتوزيع الكتاب والشريط والسي دي

فاكس: ٥٤٥١٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢




بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن يشاء . .

الحمد لله الذي أورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء . .

والصلاة والسلام على من وصفه الله بالرؤوف الرحيم العزيز عليه ما يصيبنا من العناء . .

والذي أخرجنا من الظلمات إلى النور ونقلنا إلى السعادة من الشقاء . .

وبعد . .

فقد بيَّن لنا رسول الله ﷺ أنه ما بعد هذه الدنيا من دار إلا الجنَّة أو النَّار، وأن الجنة حُفَّت بالمكاره، والنار حُفَّت بالشهوات، فمن صبر على المكاره وعن الشهوات كان من الذي زحزحوا عن النار وأدخلوا الجنة. وتلك من الأمور اليسيرة على من يسَّرها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ له، وإن كانت لكبيرة إلاَّ على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون . .

إنَّ فَصْلَ ما بيننا وبين السابقين من أهل خير القرون من صحابة وتابعين وتابعي التابعين، هو أنهم أوتوا العلم والإيمان معًا، فحفزهم ذلك إلى أن ملأوا الدنيا عبادة وطاعة لله ـ عزَّ وجلَّ ـ، حبًا فيه وطمعًا في مرضاته وخوفًا من سخطه وعذابه، إذ أنه كلما قوى إيمان العبد كلما سهل عليه الاستجابة لله ولرسوله ﷺ، أما نحن فقد ضعف إيمانا وقلت بركة علمنا وأحببنا العاجلة وتركنا الآخرة، ومن الطبيعي أن كلما ضعف إيمان العبد كلما زهّده في الطاعات والقربات، وجعله يقل في التورُّع عن المحرمات، فيقع صريع المعاصي والآفات . .

لذا.. فقد حرص الرسول العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ على بناء الإيمان وتقويته في قلوب صحابته الأطهار، ليسهل عليه بعد بناء الفرد بناء المجتمع الإسلامي، فالإيمان القوي يحيي القلوب ويقيم النفوس قبل أن يقيم المجتمعات، وكان ﷺ دائمًا ما يأمر أصحابه أن يجددوا إيمانهم بالإكثار من قول لا إله إلا الله، والحرص على حضور مجالس الذكر والعلم النافع التي تقوي الإيمان عن طريق تكرير معاني الإيمان على القلوب والأسماع، فلا يغفل العبد لحظة واحدة عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ولا عن استحضار عظمة مولاه، فيستقر الإيمان بالآخرة في قلبه فيعمل لها ويشمر في طلبها، فيُكفُّ قلبه وجوارحه عن المعاصي ويحبسها على الطاعات.

إذًا فطريقنا الوحيد لتقوية إيماننا هو تجديد هذا الإيمان بمداومة الذكر لله، وتذكُّر الآخرة ومداومة الطاعات وسائر القربات حتى لا نتشاغل بهذه الدار عن دار القرار، فلقد بيَّن ـ سبحانه وتعالى ـ أن الركون للدنيا ونسيان الآخرة هو أكبر آفة تحجز العبد عن طاعة مولاه، فقال سبحانه: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ (القيامة: ٢٠-٢١)، وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (النازعات: ٣٧-٤١).

واعلم أخي المسلم أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ قد قضى أن لا يُنال ما عنده إلا بطاعته، فمن أراد الدنيا فعليه بطاعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، ومن أراد الآخرة فعليه بطاعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، ومن أرادهما معًا فعليه بطاعة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، ومن كان لله ـ عزَّ وجلَّ ـ كما يريد الله، كان الله ـ عزَّ وجلَّ ـ له فوق ما يريد، فيرزقه بغير حساب ويؤمِّنه من العذاب ويدخله الجنة من جميع الأبواب، ومن أقبل على الله تلقاه من بعيد، ومن استعان بحوله وقوته ألان له الحديد، ومن ترك المنهيات والشهوات لأجله أعطاه فوق المزيد، ومن أطاع أمره جعله مع كلّ بر رشيد..

فالله - عزَّ وجلَّ - نسأل أن يجعلنا من الأبرار الراشدين، وأن يرزقنا رؤيته ﷺ في الدنيا وشفاعته في الآخرة ورفقته في الجنة . . آمين آمين.

قال تعالى: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، ولنتكلم أولاً عن النار التي هي دار الأشقياء، نعوذ بالله من حالهم ومهادهم وطعامهم وشرابهم، ثم نختم بحياة السعداء في الجنة التي عَرَضُها الأرض والسماء، على أمل أن يختم الله - عزَّ وجلَّ - لنا جميعًا بخاتمة السعادة والخير أجمعين، فيتوفنا مسلمين ويلحقنا بالصالحين ويجعل لنا لسان صدق في الآخرين وأن يجعلنا من ورثة جنة النعيم. . آمين آمين يا رب العالمين.

ولنعلم جميعًا أن من يعمل لينجو من النار سينجيه الله من النار، ومن يعمل للتمتع بلذات الجنة سيمتعه الله في الجنة، ومن يعمل لما هو فوق الجنة سيمتعه الله بالنظر إلى وجهه الكريم.

ولذلك جاء في الحديث القدسي: **«او لو لم أخلق جنة ونارًا أما كنت أهلاً لأن أعبد»**. وقال سبحانه موضحًا هذا الهدف الأسمى لأصحاب الفردوس الأعلى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

فالأُنس هنا يكون في اللقاء نفسه، والتلذذ بالأُنس بذات الله لا بلذات الجنة: فنحن نعبد الله - عزَّ وجلَّ - لأنه أهلٌ لأن يُعبد . . تقبل الله منا ومنكم ومنحنا الأنس بذاته وحسن لقائه. آمين . . آمين.

وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربِّ العالمين.

كتبه

محمد رمضان محمد سليمان



النَّــــار

قال بعض السلف: «ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، ولا مثل النار نام هاربها»!.

قال محمد بن واسع: «لو رأيتم رجلاً في الجنة يبكي، أما كنتم تعجبون؟!»، قالوا: بلى، قال: «فأعجب منه في الدنيا رجل يضحك ولا يدري إلى ما يصير؟!».

الفصل الأول

- أسماء النّار ودركاتها وأبوابها.
- خزنة النّار وزبانيتها.
- أودية النّار.
- عمق النّار وشدة حرِّها ووقودها.
- خطبة الشيطان الأكبر في النّار (البتراء).
- حال أهل النّار.

الفصل الأول

أسماء النار ودركاتها وأبوابها

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ (الحجر: ٤٣-٤٤).

وقيل: المراد بالأبواب الأطباق طبق فوق طبق .. فهي دركات تتدنى من دركة إلى دركة حتى أدنى دركة من دركات الشقاء فتكون مثوى المنافقين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ (النساء: ١٤٥).

دركات النار

(ا) جهنم: وردت ٧٧ مرة في القرآن الكريم .. ويستخلص منها أن هذه الدركة هي مثوى المنافقين والكفار، وهي الدرك الأسفل من النار، وهي مشتقة من الجهامة وهي قبح الوجه وغلظه..

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء: ١٤٠).
* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴾ (النساء: ١٤٥).
* قال تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (تبارك: ٦).
* قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (التوبة: ٦٨).

(ب) الجحيم: وردت ٢٥ مرة في القرآن الكريم، ومرة واحدة بلفظ جحيمًا في (سورة المزمل: ١٢) .. وهي مثوى المشركين والفجار، وهي مأخوذة من الجحمة وهي تأجج النار.

* قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (التوبة: ١١٣).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ (الإنفطار: ١٣-١٤).

* قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات: ٣٧-٣٩).

(جـ) السعير: وردت ٨ مرات في القرآن الكريم، و٨ مرات أخرى بلفظ سعيراً .. وهي مثوى الشياطين وأوليائهم وهي مأخوذة من حرّ النار وتوقدها قال ابن فارس: «كل ما في القرآن من سعيد فهو النار والوقود إلا قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (الفجر: ٤٧)، فهو العناء.

* قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ (الملك: ٥).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (فاطر: ٦).

* قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الحج: ٤).

(د) سَقَر: وردت ٤ مرات في القرآن الكريم .. مرة في سورة القمر، وثلاث مرات في سورة المدثر (الآيات: ٢٦، ٢٧، ٤٢) .. وهي مثوى المجرمين.

* قال تعالى: ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (المدثر: ٣٩-٤٢).

* قال تعالى: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ (المدثر: ٤٢).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ (القمر: ٤٨).

• ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾: أي ما أدخلكم فيها.

(هـ) **الحُطَمة**: وردت مرتان في سورة الهمزة، ووصفها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بأنها نار الله الموقدة. وأعدها لأصحاب الكبائر أصحاب الهمز واللمز، وجمع المال بكل طريق حرام!! وقلوبهم لا تنطوي على خير.

* قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ (١) الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ (٢) يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ (٣) كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (٦) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (٧) إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ (٨) فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ (الهمزة).

وهي مأخوذة من الحطم وهو التدمير.

(و) **الهاوية**: وردت مرة واحدة في سورة القارعة .. مأخوذة من بُعد عمق النار ومهواها.

* قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ (١٠) نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ (القارعة: ٨-١١).

(ز) **لَظَى**: وردت مرة واحدة في سورة المعارج (١٥-١٨) .. وهي مثوى المكذبين المدبرين.

* قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴾ (المعارج: ١٥-١٨).

* قال تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (١٤) لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى (١٥) الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (الليل: ١٤-١٦).

• **اللظى**: هو لهب النار الخالص الذي لا دخان فيه.

خزنة النار

هم ملائكة لهم أوصاف مخصوصة بيَّنها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في كتابه الحكيم، وكل ما ذكر في القرآن عن أصحاب النار فهم أهلها إلا ماورد في سورة المدثر من قوله سبحانه: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ (المدثر:٣١)، فالمقصود بأصحاب النار في الآية هنا هم خزنة النار، وعددهم تسعة عشر كما بينت الآيات من نفس سورة المدثر: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ (٢٩) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (المدثر:٢٦-٣٠).

وقد أورد الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من أوصاف خزنة النار في سورة التحريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم:٦).

* ورئيس خزنة النار هو «مالك»، وقد ورد اسمه في القرآن الكريم في استغاثة أهل النار: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴾ (الزخرف:٧٧).

* وعدد خزنة النار: تسعة عشر، كما ورد في آيات سورة المدثر السابق ذكرها، ومن العجيب أن كلمة «نارًا» وردت في القرآن الكريم ١٩ مرة على عدد خزنة النار!!

وقد وصف الله ـ عزَّ وجلَّ ـ خزنة النار بأنهم «الزبانية»، وهم الذين يتولون تعـذيب الكفار والعـصاة في النار، كـما قـال سبحـانه: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ⑰ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق:١٨)، ومن العجـيب أيضًا أن عدد آيـات سورة العلق ١٩ آية . . وترتيبها في المصحف من نهايته من سورة الناس والفلق والإخلاص هي رقم ١٩ أيضًا . . ومن المعلوم أن هذه السورة هي أول مـا نزل من القرآن، ومن العجيب أن أول ما نزل منها هو خمس آيات الأولى حـتى قوله سبحانه: ﴿عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ . . وعدد كلمات الـنزول الأول هذا ١٩ كلمـة!! وهـذه الـ١٩ تتركب من ٧٦ حرفًا، وهذا العدد (٧٦) يساوي عدد حـروف البسملة مضروبًا في عدد كلماتها (١٩×٤).

حكمة تسعة عشر: * كما نعلم جميعًا أن عدد حروف «بسم الله الرحمن الرحيم» تسعة عـشر حرفًا . . تلك الآية العظيـمة التي جعلها الله ـ عـزَّ وجلَّ ـ عنوانًا لقرآنه العظيم وكتابه الحكيم ونوره المبين . . وعدد مـلائكة النار على عدد حروف البسملة، وكأن كل من أراد أن ينـجو من بطش خزنة النار عـليه أن يحقق العـبودية التـامة لله المتمثلة في «بسم الله الرحمن الرحيم».

* يقول فـريق كبيـر من العلمـاء أن النار دركـاتها سبع، ست منها خـاصة بالكافرين والمشـركين والمنافقين والمجـوس وأهل الكتاب من اليهـود والنصارى، والسابعة خاصة بعصاة الموحدين من أمة محمد ﷺ .

إذ أن ما يحاسب عليه العبد إنما ينقسم إلى ثلاثة أقسام: نية وقول وعمل. والموحدون مـن أمة محـمد ﷺ إن كـانوا عصـاة، فـعصيـانهم يعني فـساد العمل، وبالتالي فعذاب المسرفين على أنفسهم من أمة محمد ﷺ قاصر على فساد العمـل، بعكس الطوائف الأخرى فالفساد يبدأ من النيـة ويمتد إلى القول

وينتهي إلى العمل، فعذابهم دائم مستقر . . ويمكن تبسيط ذلك بشكل حسابي على النحو التالي:

	خزنة كل دركة		عدد الخزنة الإجمالي
* عدد دركات النار	٧	دركات	
* عدد دركات النار للكافرين والمشركين و . . . الخ	٣ × ٦	دركات	= ١٨
* عدد دركات النار للعصاة من الموحدين	١ × ١	دركات	= ١
			١٩

إذ أن لكل دركة ثلاثة ملائكة (للنية والقول والعمل) وهذا عام في الكافرين والمشركين. أما الدركة السابعة فعليها ملك واحد يختص بالمقصرين من أمة محمد ﷺ في جانب العمل.

أودية النار

١ ـ ويل: واد في جهنم . . وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة منها (١٠) مرات في سورة واحدة هي سورة المرسلات، وهي قوله سبحانه: ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴾.

٢ ـ غيّ: واد في جهنم . . وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة مريم وهي قوله سبحانه: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (مريم:٥٩).

٣ ـ سجّين: واد في جهنم . . ورد ذكره مرتين في القرآن الكريم في سورة المطففين، وإن كان فُسِّر «سجين» بأنها كتاب جامع لأعمال الفجار، والكلمة بذلك علم على كتاب الفجار، كما يدل ظاهر الآيات. إلا أن من العلماء من قال: إن عليِّين (كتاب الأبرار) في أعلى الجنة، وأن سجين (كتاب الفجار) في أسفل جهنم، أي أن هناك محذوف تقدير كلمة «موضع».

عمق النار وشدة حرها ووقودها

أولاً ـ عمق النـار:

من شفير النار إلى القرار ما يزيد على سبعين خريفًا (عامًا)، وكما نعلم أن الرسول ﷺ يستخدم لفظ السبعين في الدلالة على الكثرة الكاثرة والمراد بها المبالغة على عمق هذه النار . . ومن الأحاديث التي تبين عمق النار:

١ ـ عن عتبة بن غزوان قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عامًا ما تفضي إلى قرارها»**[١].

٢ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة (صوت شيء قد سقط من مكان مرتفع) فقال النبي ﷺ: **«أتدرون ما هذا؟»**، قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: **«هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفًا، فالآن حين انتهى إلى قعرها»**[٢].

ثانيًا ـ وقود النار وشدة حرها وعظم شررها:

١ ـ قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢٤).

٢ ـ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (التحريم: ٦).

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «هي حجارة من كبريت خلقها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدَّها للكافرين».

---

(١) رواه أحمد في «مسنده».

(٢) رواه مسلم في (صحيحه).

٣ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزءاً من سبعين جزءاً من حر جهنم»**، قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: **«فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها»**[(١)].

٤ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ (المرسلات: ٣٢-٣٣)، والشرر: ما تطاير من النار. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أما إني لست أقول كالشجرة ولكن كالحصون والمدائن .. كأنه جمالة صفر: كأن الشرر إبل سود. وتسميها العرب صُفراً في الكثرة والتتابع وسرعة الحركة واللون.

٥ ـ قال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ (المرسلات: ٣٠-٣١)، الظل: هو دخان جهنم، ووصف بأوصاف ثلاث: ذي ثلاث شعب كالذوائب ولا يدفع شيئًا من حر جهنم ولا يظلل.

خطبة الشيطان الأكبر (عليه اللعنة) في النار
الخطبة البتراء

وتلك هي الخطبة التي يخطب بها إبليس في محفل الأشقياء في جهنم .. أي لما فرغ من الحساب، ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، وقف خطيبًا، كما صور الله ـ عزَّ وجلَّ ـ هذا الموقف في سورة إبراهيم: قال تعالى:

﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، ومالك في «الموطأ».

فبعد أن يستقر أهل الجنة في النعـيم، وبعد أن يستقر أهل النار في الجحيم، يأخذ أهل النار في لوم إبليس وتقـريعه، فيقوم فـيما بينهم خطيبًـا بما أخبر عنه القرآن الكريم . . وقال الحـسن: يقف إبليس يوم القيامة خطيـبًا في جهنم على منبر من نار يسمعه الخلائق جميعًا . . فيبين في خطبته أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وعد عباده وعدًا حقًا بإثابة المطيع وعقاب المعاصي فوفَّى بوعده، وأن الشيطان وعدهم ألا بعث ولا عذاب ولا عقاب فكذبهم وأخلف وعدهم، وبيَّن عليه اللعنة أنه لم يكن له قـدرة وتسلط على الخلق فيكرههم علـى الكفر والمعاصـي، إلا أنه كان يوسوس ويزين لهم الضلال لأن الذنب ذنبهم، ولا يقدر هو ولا أولياؤه على أن يغيث بعضهم بعضًا من العذاب.

حال أهل النـار

وقد صـور أبو الدرداء رضي الله عنه حال أهل النار في الحديث الذي رواه التـرمذي بقـوله: «يلقى على أهل النـار الجوع، فـيـعـدل عندهم مـا فيـه من العـذاب، فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بالضريع[1] لا يسمن ولا يغني من جوع، فيستغيثون فيـغاثون بطعام ذي غـصة[2]، فيـذكرون أنهم كانوا يجـيزون الغصـة بالشراب، فيستـغيثون بالشراب، فيـغاثون بالحميم[3]، ينالونه بكلاليب من حديد، فإذا دنا منهم شـوى وجوههم، وإذا دخل بـطونهم قطع ما في بطـونهم، فيطلبـون إلى خزنة جهنم أن: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾، فيجيبونهم: ﴿أَوَ لَمْ تَكُ

(١) الضريع: شجر الشبرق إذا يبس، وهو سُمّ.
(٢) ذي غصة: يغص به آكله، ويعزق حلقه.
(٣) الحميم: الماء شديد الحرارة.

تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾ (غافر: ٤٩)، فيقولون: سلوا مـالكًا، فيقولون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ، فيقول: ﴿إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾ (الزخرف: ٧٧)، فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ ، فيقول الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون: ١٠٧-١٠٨)، فعند ذلك ييأسـون من كل خير ويأخذون في الشهيق والويل والثبور.

--- ✲ ✲ ✲ ---

الفصل الثاني

صور عذاب أهل النَّار

(أ) العذاب البدني:

أهون أهل النَّار عذاباً.

الأغلال والسلاسل والأنكال والأصفاد.

السرابيل والثياب.

طعام أهل النَّار .. شجر الزقوم - الضريع - الغسلين.

شراب أهل النَّار .. ماء صديد - الحميم - المهل.

مهاد أهل النَّار.

جوّ النَّار.

بعض صور العذاب الأخرى.

(ب) العذاب النفسي «المعنوي»:

الوقوف على أبواب النَّار وتبكيت الخزنة لهم.

لعن أهل النَّار بعضهم بعضاً.

رؤيتهم من كانوا يسخرون منهم وقد فازوا بالنعيم.

حوارهم مع أهل الجنَّة.

دوام العذاب وخلودهم فيه.

منعهم من الكلام.

(جـ) العذاب القلبي:

الحجاب عن الله - عزَّ وجلَّ - .

الفصل الثاني

صور عذاب أهل النار

(أ) العذاب البدني

أهون أهل النار عذاباً:

* عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن أهون أهل النار عذاباً رجل في إخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمم**»[(١)].

* عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**أهون أهل النار عذاباً أبو طالب ينتعل نعلين يغلي منهما دماغه**»[(٢)].

* قال صلى الله عليه وسلم: «**إن أدنى أهل النار عذاباً: أن ينتعل الرجل نعلين يغلي منهما دماغه**»[(٣)].

الأغلال والسلاسل والأنكال والأصفاد:

* قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (الحاقة: ٣٠-٣٢).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (المزمل: ١٢-١٣).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلَ وَأَغْلالاً وَسَعِيرًا ﴾ (الإنسان: ٤).

* قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ﴾ (إبراهيم: ٤٩).

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

(٢)، (٣) رواهما مسلم.

* قال تعالى: ﴿إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ (غافر: ٧١-٧٢).

ففي هذا اليوم الرهيب الذي وصفه الله - عزَّ وجلَّ - بقوله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر: ٩-١٠)، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢)، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ (عبس: ٣٤-٣٧)، ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ (النبأ: ٤٠)، في هذا اليوم تبصر المجرمين مشدودين مع شياطينهم بالقيود والأغلال مُقَرَّنة أيديهم وأرجلهم إلى أعناقهم بالأصفاد والأغلال والسلاسل.

السرابيل والثياب:

* قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٤٩-٥٠).

* قال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (الحج: ١٩).

من الآيات يتضح أن الملابس التي يرتدونها هي من قطران تطلى بها جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرابيل، وخُصَّ القطران لسرعة إشتعال النار فيه مع رائحته النتنة ولونه الداكن. ومعنى قطعت لهم ثياب من نار .. أي فُصِّلت لهم على قدر أجسامهم ليكون أبلغ في عذابهم.

* عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: **«النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»**[1].

---

(١) رواه مسلم.

* عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته»**[1].

طعام أهل النار:

(أ) من شجر الزَّقُّوم

* قال تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (الواقعة: ٥١-٥٦).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴾ (الصافات: ٦٣)، فهي فتنة لهم في الدنيا والآخرة فهي فتنة لهم في الدنيا بتكذيبهم بها وفتنة لهم في الآخرة بأكلهم منها!!

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٦٠).

أي وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن وهي شجرة الزقوم إلا فتنة أيضًا للناس كما جعلنا الإسراء والمعراج فتنة للناس!! فقد كذب بها الظالمون تهكموا حتى قال أبو جهل متهكمًا: هاتوا لنا تمرًا وزبدًا، وجعل يأكل من هذا بهذا ويقول: تزقَّموا فلا نعلم الزقوم غير هذا!!

* وقال بعضهم: يكون في النار شجر، والنار تأكل الشجر؟! قال قتادة: رد الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليهم فأخبرهم أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي أن غذاءها من النار أي غُذِيت بالنار.

---

(١) رواه مسلم.

* قال تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ (الصافات: ٦٤-٦٨).

* قال ﷺ: **«لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه»**[١].

الشَوب: هو الخلط والمزج أي يخلط الزقوم المتناهي في المرارة والخبث مع الحميم المتناهي في الحرارة!!

قال ابن قتيبة: قد تكون شجرة الزقوم نبتًا من النار، ومن جوهر لا تأكله النار، وكذلك سلاسل النار وأغلالها وأنكالها وعقاربها وحياتها، ولو كانت على ما يُعلم لم تبق على النار، وإنما دلنا الله تعالى على الغائب عنده بالحاضر عندنا، فالأسماء متفقة والمعاني مختلفة، وليس في الآخرة من الدنيا إلا الأسماء، كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(ب) الضَّريع

* قال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ (المزمل: ١٢-١٣).. قال ابن عباس رضي الله عنهما: طعامًا ذا غصة: شوك يأخذ بالحلق لا يدخل ولا يخرج.

* قال تعالى: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ﴾ (الغاشية: ٦-٧).

والضريع: نوع من الشوك تأبى الدواب أكله، وذلك لكونه خبيث.

---

(١) رواه الترمذي، وأحمد، وابن ماجة.

(جـ) الغسلين

* قال تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ﴾ (الحاقة: ٣٥-٣٦) .. قال ابن عباس رضي الله عنهما: الغسلين الدم والماء والصديد الذي يسيل من لحومهم.

فهذه صور متعددة من الطعام، والعذاب أنواع، والمعذبون طبقات؛ فمنهم آكلة الزقوم، ومنهم آكلة الضريع، ومنهم آكلة الغسلين، ومنهم آكلة النار: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾ (البقرة: ١٧٤) .. لكل منهم جزء مقسوم.

شراب أهل النار:

(أ) ماء صديد

* قال تعالى: ﴿مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ (إبراهيم: ١٦-١٧).

فشراب أهل النار ماء صديد شديد النتن كريه الرائحة لا يكاد يتجاوز الحلق من شدة خبثه ونتنه.

* وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه أن رجلاً من اليمن سأل الرسول ﷺ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له (المزر)، فقال ﷺ: **«أمسكر هو؟»**، قال: نعم، قال ﷺ: **«كل مسكر حرام، إن على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال»**، قالوا: يا رسول الله.. : وما طينة الخبال؟، قال: **«عرق أهل النار»**، أو قال: **«عصارة أهل النار»**[1].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه».

(ب) ماء حميم

* قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (محمد: ١٥).

* قال تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ (الحج: ١٩-٢٠).

والحميم: هو الماء شديد الحرارة المغلي بنار جهنم، فيذاب بهذا الحميم ما في بطونهم وتسيل به أمعاؤهم وتتناثر جلودهم، كما ذكر في آيات سورة الحج.

(جـ) المُهْل

* قال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: ٢٩).

والمعنى: أننا هيأنا للكافرين ناراً حامية شديدة أحاط بهم سورها إحاطة السوار بالمعصم، وإن استغاثوا من شدة العطش فطلبوا الماء أُغيثوا بماء شديد الحرارة كالنحاس المذاب أو كعكر الزيت المغلي فيشوي وجوههم إذا قرب منهم من شدة حرارته .. وقد وصف هذا الماء في الحديث النبوي بأنه: **«ماء كعكر الزيت، فإذا قرب إليه سقطت فروة وجهه فيه»**[(١)].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لو سقطت من الحميم قطرة على جبال الدنيا لأذابتها .. قال الإمام الفخر الرازي: يتضح من الآيات أن الحميم إذا صب على رؤوسهم كان تأثيره في الباطن مثل تأثيره في الظاهر، فيذيب أمعاءهم وأحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو أبلغ في العذاب .. عافانا الله وسائر المسلمين من هذا المصير .. آمين.

---

(١) رواه أحمد، والترمذي.

مهاد أهل النار:

* قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ (الأعراف: ٤١).

مهاد: فراش، غواش: أغطية.

أي أن فرشهم من النار وألحفتهم من النار، نعوذ بالله من حال أهل النار، كما قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ (الزمر: ١٦)، أي فراش ومهاد وألحفة!!. وإطلاق الظلل عليها على سبيل التهكم، فهي محرقة لا تقي من النار، كما قال تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ (٣٠) لا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ (المرسلات: ٣٠-٣١)، وكما وصفه سبحانه في سورة الواقعة بقوله: ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ (٤٣) لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ﴾ (الواقعة: ٤٣-٤٤).

يحموم: دخان شديد السواد أو نار، لا كريم: لا نافع من أذى النار وحرّها.

بئس المهاد

وصفت جهنم بأنها بئس المهاد في خمسة مواضع في القرآن الكريم.

* قال تعالى: ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (البقرة: ٢٠٦).

* قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: ١٢).

* قال تعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (آل عمران: ١٩٧).

* قال تعالى: ﴿أُوْلَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (الرعد: ١٨).

* قال تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ (٥٥) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (ص: ٥٦).

جوّ النـار:

جوّ النار العـام، وصفه الإمـام الغزالي ـ رحمـه الله ـ في كتابه (الإحـياء)، مصوراً حال أهل النار، نعوذ بالله ـ عزّ وجلّ ـ من حالهم . . قال ـ رحمه الله ـ:

«هي دار ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلو فيها الأسير، ويوقد فـيها السـعير شـرابهم فيهـا من الحميـم، ومستـقرهم الجحـيم، الزبانية تقمعهم، والهاوية تجمعهم، أمانيـهم فيها الهلاك، ومالهم من فكاك، قد شُدت أقـدامهم إلـى النواصي، واسودت وجـوههم من المعـاصي ينادون من أكـنافهـا ويصيحـون في نواحيها وأطرافها. يا مـالك أخرجنا منها فإنا لا نعود ، فـتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان، ولا خروج لكم من دار الهـوان، فاخسأوا فيها ولا تكلمون، ولو أخرجتهم منها لكنتم إلى ما نُهيتم عنه تعودون!!

فعند ذلك يقنطـون، وعلى ما فرطوا في جنب الله يتـأسفون، ولا ينجـيهم الندم ولا يغنيهم الأسف بل يكبون على وجـهـهم مغلولين، النار من فوقهم ومن تحتهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فهم غرقى في النار، طعامهم نار وشرابهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار، فهم بين مقطعـات النيران وسرابيل القطران، وضرب المقامع وثقل السلاسل، فـهم يتجلجلون في مضايقها ويتـحطمون في دركاتها، ويضربون بين غواشيها، تغلي بهم النار كغلي القدور، ويهتفون بالويل والعويل، ومهمـا دعوا بالثبور صُبّ من فـوق رؤوسهم الحميم، يصهـر به ما في بطونهم والجلود، ولهم من مقـامع من حديد تهـشم بها جبـاههم فينفجـر الصديد من أفواههم وتنقطع من العطش أكبادهم، وتسيل على الخدود أحداقهم، ويسقط من الوجنات لحومها، وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون.

فنعوذ بالله من حال أهل النار.

بعض صور العذاب الأخرى:

عظم أهل النار

(أ) قال ﷺ : «ضرس الكافر - أي ناب الكافر - مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث»[(١)] .

قال الإمام النووي: عظم أهل النار إنما يكون أبلغ في إيلامهم حتى أن منهم من يتضخم جداً حتى يكون أحد أركان النار وزواياها.

(ب) قال ﷺ : «إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مُضَر، وإن من أمتي من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها»[(٢)] .

(جـ) قال ﷺ : «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع»[(٣)] .

تبديل الجلود

* قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (النساء:٥٦) . . قال الحسن البصري: تأكلهم النار كل يوم، وكلما أكلتهم قيل لهم: «عودوا»، فيعودون كما كانوا!!

الحيَّات والعقارب

* قال تعالى: ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (آل عمران: ١٨٠) .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قرأ الآية السابقة (آية آل عمران) ثم قال: «ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا مُثّل له يوم القيامة شجاعًا أقرعًا له زبيبتان يأخذ بلهزمتيه، فيقول: أنا مالك أنا كنزك»

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه ابن ماجة، والحاكم.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

* قال ﷺ : «إن حياتها أمثال أعناق البُخت، وعقاربها كالبغال الموكفة»[(١)] .

مقامع الحديد

* قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (الحج:٢١-٢٢) . . أي ولهم مطارق وسياط من الحديد يضربون بها ويدفعون، وفي الحديث: «لو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان ما أقلوها»[(٢)] .

قال الإمام الحسن: إن النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفًا.

شدة حر جهنم ولفح النار

* قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (التوبة:٨١) .

* قال تعالى: ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ (المؤمنون:١٠٤) .

أي تحرق وجوههم النار بشدة حرها، وليست الوجوه فقط ولكن الأجسام كلها، وتخصيص الوجوه بالذكر لأنها أشرف الأعضاء، وهم في جهنم عابسون مشوهوا المنظر.

في الحديث: «تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته»[(٣)] .

---

(١)،(٢) أخرجهما أحمد.

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه.

«عذاب الحريق» غمسة واحدة فيه تنسي النعيم

* قال تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (الحج: ١٩-٢٢).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ (البروج: ١٠).

* عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى بأنعم الناس يوم القيامة من أهل النار فيصبغ في النار صبغة** - أي يغمس في النار غمسة - **ثم يقال له: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟، هل مر بك نعيم قط؟، فيقول: لا والله يا رب»** (١).

وقد جمع الله - عزَّ وجلَّ - ما يلاقيه الكافرون يوم القيامة من عذاب بدني في قوله سبحانه: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ (٦) لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ (الغاشية: ٢-٧).

خاشعة: ذليلة. **عاملة:** تجر السلاسل والأغلال في النار.

ناصبة: متعبة من العذاب. **تصلى ناراً حامية:** تقاسي ناراً تناهى حرها.

تسقى من عين آنية: تشرب من عين تناهت حرارتها.

ليس لهم طعام إلا من ضريع: تأكل طعامًا مُرًا منتنًا كالشوك معلق في الحلق من النار.

---

(١) جزء من حديث رواه مسلم.

الغَسَّـــاق

* قال تعالى: ﴿لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (٢٣) لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا (٢٤) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (٢٥) جَزَاءً وِفَاقًا﴾ (النبأ: ٢٣-٢٦).

قال عـبد الله بن مسعـود ﷺ: الغسَّاق هو البرد الشـديد. وهو أشد على الكافـرين من عذاب النار آلاف المرات . . قـال ﷺ: «اشـتكت النار إلى ربها فقـالت: أكل بعضي بعضًا فنفسني، فأذن لها في كل عام بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم، وأشد ما تجدون من الحر من حرها» .

(ب) العذاب النفسي (المعنوي)

ودائمًا ما يقتـرن بالعذاب الحسي عذاب نفسي، فالكفـار لا يشقون بالظلام ولا بالنار وتحريقها ولا بالزقوم وطعامـه الكريه ولا بالصديد وشرابه فحسب، بل يشقون أيضًا بأهوال نفسية تُعذب بها نفوسهم كما تُعذب أبدانهم، ولذلك تتكرر كلمة «ذوقوا»، «ذق»، «ليذوقوا العـذاب» للدلالة على أن تعذيب الأبدان يرافقه تعذيب النفوس وإيلامها، ويصور الله أعمالهم في الدنيا منصوبة أمام أعينهم في الآخرة حسرات، يقول ـ جلَّ شـأنه ـ في سورة البقرة: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حسراتٍ عليهمْ وما هُم بخارجين من النارِ﴾ (البقرة: ١٦٧)، فهم يتحسرون في الآخرة على ما أجرموا في جنب الله وماعملوا من سيئات كما لم يتحسر أحد، حسرات تملأ نفوسهم شقاءً وآلام شديدة لا سبيل إلى التخلص منها، كما يصب عليهم الهوان والذل حـتى ليصـبح ذلك جـزءًا لا يتجـزأ من العـذاب، ولذلك تكرر وصف العذاب في القرآن بأنه ﴿عذابٌ مُّهِينٌ﴾، إذ يذوق فيه الكفـار كل ألوان الهوان،

وبأنهم ﴿ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴾، فيشعرون شعوراً عميقًا بالذل، وبأنهم ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ ﴾، خزيًا لا نهاية له، فلذلك سُمي العذاب بأنه عذاب الخزي، وبأنه عذاب الهون، والحكمة من تصوير الله - عزَّ وجلَّ - لهذا العذاب البدني والنفسي للكفار والعصاة هو زجرهم عن الكفر والمعصية حتى يسلكوا سبيل النجاة قبل فوات الأوان.

ومن صور العذاب النفسي التي يلقاها المعذبون في النار..

الوقوف على أبواب النار قبل الدخول وتبكيت الملائكة (خزنة النار) لهم:

* قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (الزمر: ٧١-٧٢).

* قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (١٠) فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (الملك: ٨-١١).

لعن بعضهم بعضا وتبرؤهم من بعضهم:

* قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ (الأعراف: ٣٨).

* قال تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ (البقرة: ١٦٦-١٦٧).

* قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٦٧-٦٨).

* قال تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ (إبراهيم: ٢١).

والمعنى أن الأتباع والعوام يقولون للسادة الكبراء والقادة العظام الذي أضلوهم في الدنيا: ﴿ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ نأتمر بأوامركم، فهل أنتم دافعون عنا شيئًا من عذاب الله؟، والاستفهام للتحسر والتوبيخ لهم ولقادتهم، فيقول القادة معتذرين: ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ ﴾ ولكن حصل لنا الضلال فأضللناكم، فلا ينفعنا العتاب ولا الجزع.

قال الإمام الطبري: يجتمع أهل النار فيقولون لبعضهم: إنما أدرك أهل الجنة ببكائهم وتضرعهم إلى الله، فتعالوا نبكي ونتضرع إلى الله، فبكوا فلما رأوا أن ذلك لا ينفعهم، قالوا: تعالوا نصبر، فصبروا صبرًا لم ير مثله، فلما رأوا أنه لا ينفعهم قالوا: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾، أي ملجأ أو مهرب من العذاب.

رؤيتهم من كانوا يسخرون منهم وقد فازوا بالنعيم:

* قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴾ (ص: ٦٢-٦٣).

* قال تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المطففين: ٣٤-٣٦).

* قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴾ (الأعراف: ٤٤-٤٥).

* قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٠-٥١).

دوام العذاب وخلودهم فيه:

* قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

* قال تعالى: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ (فاطر: ٣٦).

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار. ويقال يا أهل الجنة: خلود بلا موت، ويا أهل النار: خلود بلا موت**»[1].

منعهم من الكلام:

* قال تعالى: ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (المؤمنون: ١٠٨) .. فمن عذابهم المعنوي الأشد أنهم يمنعون من الكلام.

* قال محمد بن كعب: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في أربعة فإذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها أبداً ..

يقولون: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ (غافر: ١١)، فيقول الله مجيبًا لهم: ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ (غافر: ١٢).

---

(١) رواه البخاري.

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ (السجدة: ١٢)، فيجيبهم الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ (إبراهيم: ٤٤)، فيقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ (فاطر: ٣٧)، فيجيبهم الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر: ٣٧).

ثم يقولون: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٦-١٠٧)، فيجيبهم الله: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون: ١٠٨)، فلا يتكلمون بعدها أبدًا وذلك غاية شدة العذاب.

(جـ) العذاب القلبي

الحجاب عن الله ـ عز جل ـ:

* قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ (المطففين: ١٥-١٦).

فكما أن النعيم البدني والنفسي لا يكتمل إلا بالتمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم، فيكون كل النعيم بجانب لذة النظر لا شيء؟! فكذلك يكون العذاب البدني والنفسي لا شيء بجانب العذاب القلبي بالحرمان من النظر إلى وجه الله الكريم .. كما قال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٥).

* والفارق عظيم بين الفوز والخسران وبين النظر والحرمان!!

فوجوه المؤمنين ناضرة حسنة مشرقة متهللة متمتعة بالنظر. ووجوه الكافرين شديدة الكلوحة والعبوس، تقطر خزيًا وندامة، تنتظر داهية تقصم فقار ظهرها!!

الفصل الثالث

أنـــواع العــــذاب

- عذاب الدنيا.
- عذاب البـرزخ.
- عذاب الآخـرة.

الفصل الثالث

أنــواع العــذاب

العذاب وأنواعه..

العذاب: هوالألم الشديد الذي يزيل عذوبة الحياة ولذتها.

ولأن الحيوات ثلاثة:

* الحيــاة الدنيـــــا.
* والحيــاة البرزخية.
* والحيــاة الآخـــرة.

وكل حيــاة هي أعظم من التي تسبقــها، والنعيم والعــذاب يتنوع حسب كل حياة . . فالمؤمن له في الدنيا حياة طيـبة كما وعده الله ـ عزَّ وجلَّ ـ . . والكافر والمنافق والعاصي يُعذب في الدنيا كم توعده الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

والمؤمن يتنعم في قبره الذي هو بالنسبة له روضة من رياض الجنة . . والكافر والمنافق والعاصي يُعذب في قبره الذي هو بالنسبة له حفرة من حفر النار.

والمؤمن في الآخــرة (التي هي أعظم الدور وأطيـبهــا وأدومهــا) يتنعم أعظم النعيم ويفوز الفوز العظيم وينال لذة النظر إلى وجه الله الكريم (وهو أنعم النعيم لديه) . . والكافــر والمنافق والعاصــي يعذب أشــد العذاب ويهــان أعظم الإهانة ويخزى أكبــر خزي ويخسر خــسرانًا مبينًا ويحــرم لذة النظر إلى وجه الله الكريم (وهو أشد العذاب عليه).

وقد بيَّن ســبحانه هذه الأنوع الثلاثة من العــذاب بقوله: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة: ١٠١).

عــذاب الدنيــا

عذاب الدنيا للكافر والمنافق والفاسق هو أخف أنواع العذاب، حتى أن الدنيا تمثل لهم وكأنها الجنة متعته فيها القصور والنساء والأموال والأولاد، أما المؤمن فمع معيشته الطيبة في الدنيا التي وعده الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بها تكون الدنيا له بمثابة سجن لأنها تحول بينه (مؤقتًا) وبين النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم، فإذا كانت جنة الكافر والمنافق والفاسق في قصوره ونسائه وأمواله وأولاده، فجنة المؤمن في محرابه وصلته بربه؛ وكما قال ﷺ : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» فهي سجن للمؤمن بالنسبة لما يُدَّخر له من النعيم العظيم في الآخرة، وهي جنة للكافر مع معيشته الضنك في الدنيا[1] بالنسبة لما سوف يراه من العذاب المهين في الآخرة.

وقد يتعجب معتجب كيف يكون لهم المعيشة الضنك في الدنيا مع أنهم يملكون فيها النساء والقصور والأموال والأولاد وكافة صور النعيم الدنيوي!!

إن الإنسان مركب من جسد وروح، والوفاء بحاجاته الجسدية دون الروحية يجعله يصاب بالعديد من الأمراض البدنية والنفسية مما يؤدي به إلى حياة تعيسة مليئة بشتى صور القلق والعذاب، وقد تنتهي بصاحبها إلى الانتحار، وهذا يبرر سبب كثرة حالات الانتحار في المجتمعات الغربية التي ينفجر منها بركان الفحشاء والفجور لاختلاط النساء بالرجال مما يؤدي في النهاية إلى الهلاك لا محالة .

---

(١) يرى بعض العلماء أن المعيشة الضنك هي عذاب القبر للكافر.

ولو نظرنا في آيات القـرآن الكريم لعلمنا أن ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ (الكهف:٤٦) . . وحتى هذه الزينة الدنيوية تكون سببًا في عذاب أهل الـكفر والنفاق والفسق . . قال تعالى: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة:٥٥)، وقد لخص الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عذاب الدنيا بقوله سـبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه:١٢٤)، وبيَّن سبـحانه أن هذا العذاب الدنيوي والمعـيشة الضنك إنما هو عـذاب أدنى، الهدف الأساسي منه هو تذكيرهـم بالعذاب الأكبر فيرجعـون إلى طاعة مولاهم . . قال تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة:٢١-٢٢).

ونستعرض بعض آيات القرآن الكريم التي تخبرنا عن صنوف العذاب في الدنيا:

* قال تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة:١٤).
* قال تعالى: ﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (التوبة:٥٥).
* قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ (التوبة:٧٤).
* قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (٨٦) قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ (الكهف:٨٦-٨٧).
* قـال تـعالى: ﴿إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس:٩٨).
* قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ (المؤمنون:٦٤).

* قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (المؤمنون:٧٦).

* قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ (المؤمنون:٧٧).

* قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ (الأعراف:١٤١).

* قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (النور:٢).

* قال تعالى: ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (النساء:٢٥).

* قال تعالى: ﴿ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (سبأ:١٤).

* قال تعالى: ﴿ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (ص:٤١).

* قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الأحقاف:٢٤).

* قال تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الزخرف:٤٨).

* قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴾ (الزخرف:٥٠).

* قال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ (التوبة:٣٩).

لطيفة: كان في زمان سيدنا موسى رجل مذنب، كلما زاد في الذنوب أمدّه الله بوافر رزقه، فلما سمع توبيخ موسى للعصاة، قال يا موسى: ما أرى ربي إلا كلما زدت في معصيته زادني من نعمته؟! فتعجب موسى من كلامه وسأل ربه عن حاله. فقال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: **«يا موسى، أنا أعذبه وهو لا يدري، أنا أعذبه ببعده عني وترك نصيبه مني، وأغفلته عن طاعاتي، وأنمته عن لذة مناجاتي وحرمته في السحر لذة عتابي وطيب منادمتي وخطابي، فوعزتي لأذيقنّه وبيل عذابي ولأحرمنّه جزيل ثوابي»**

عـذاب البرزخ «عذاب القبر»

عذاب القبر ونعيمه ورد بهما الكتاب والسنة وأجمع عليهما علماء الأمة فيجب الإيمان بهما. وصور عذاب القبر متعددة فمنهم من يشتعل عليه قبره ناراً، ومنهم من يمثل له عمله السيء بالحيات فيعذب بها، ومنهم من يضرب بمطارق من حديد ينساخ بها في الأرض..

ونستعرض الأدلة القرآنية على عذاب القبر:

١ـ قال تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (التوبة:١٠١) .. ففي الآية إشارة إلى العذاب الدنيوي والعذاب البرزخي في القبر ثم بعد ذلك يردون إلى عذاب عظيم في الآخرة.

٢ـ قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (غافر:٤٥-٤٦) .. في الآية إشارة إلى أن عرض آل فرعون على النار غدواً وعشياً يكون قبل يوم القيامة بدليل قوله تعالى بعدها: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾، وواضح أن الإدخال في النار غير العرض عليها لأن العطف يقتضي المغايرة، وإذا كان الإدخال في النار في يوم القيامة كان العرض قبل ذلك بالضرورة، وحيث أن آل فرعون لم يعرضوا على النار في الحياة الدنيا تأكد أن يكون عرضهم على النار بعد هلاكهم في الدنيا إلى قيام الساعة وهو عذاب القبر.

٣ـ قال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ (نوح:٢٥) .. في الأية إشارة إلى أن قوم نوح لم يطيعوا نبيهم فأغرقوا ثم أدخلوا ناراً عقب إغراقهم

بالمطوفان من غير تراخ (فالفاء) تفتضي الترتيب مع التعقيب من غير تراخ، فلا يراد هنا إدخالهم نار الآخرة لأن، هذا بعيد عن زمن الإغراق فثبت أن المقصود بذلك هو عذاب القبر.

٤ ـ قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ (الأنعام:٩٣) .. فمعنى الآية أن يوم تخرج أنفسهم يجزون عذاب الهون .. فيكون بالقطع هو عذاب القبر.

٥ ـ قال تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر:١-٣) .. أي في قبوركم كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها .. وقال الإمام علي رضي الله عنه: «ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت سورة التكاثر» (أخرجه الإمام الترمذي).

من أدلة السنة النبوية على وقوع عذاب القبر:

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرَّ على حائط فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال صلى الله عليه وسلم: «إنهما يعذبان، وما يعذبان في كبير»، ثم قال: «بلى، كان أحدهما لا يستبرئ من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة»، ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منها كسرة فقيل له يا رسول الله: لم فعلت هذا؟، قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»[1].

٢ ـ عن أبي أيوب الأنصاري (خالد بن زيد) رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتًا فقال: «يهود تعذب في قبورها»[2].

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) أخرجه الشيخان، والنسائي.

٣ ـ عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال: **«إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال»**[١].

٤ ـ عن أم مبشر قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يقول: **«تعوذوا بالله من عذاب القبر»**، فقالت: يا رسول الله، وللقبر عذاب؟، قال ﷺ: **«إنهم ليعذبون في قبورهم عذاباً تسمعه البهائم»**[٢].

٥ ـ عن زيد بن ثابت ﵁ قال: قال ﷺ: **«إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع»** (رواه مسلم، وأصحاب السنن).

٦ ـ عن عثمان ﵁ قال سمعت الرسول ﷺ يقول: **«القبر أول منازل من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد»**.

وقفات مع عذاب القبر ونعيمه:

١ ـ الميت يسأل ويعذب أو ينعَّم ولو لم يدفن في القبر، ولو قطعت أجزاؤه أو حرقت أعضاؤه وذريت في الهواء.

٢ ـ والحكمة من نعيم القبر وعذابه هو إكرام المؤمنين الطائعين وإهانة الكافرين والعاصين.

٣ ـ سؤال الميت يكون عقب دفنه مباشرة وباللغة التي يعرفها في حياته ويقوم بسؤاله الملكان (منكر ونكير)، فعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: **«العبد**

---

(١) رواه مسلم، وأصحاب السنن.

(٢) ابن حبان في (صحيحه).

إذا وضع في قبره وتولى عنه وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل...» الحديث رواه البخاري في صحيحه.

٤ ـ والحكمة من سؤال الميت هي: إظهار قيمة الإيمان والمؤمنين والطاعة والطائعين فيباهي الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بهم ملائكته، وإظهار ضحالة الكفر والكافرين والمعصية والعاصين فيفضحهم.

٥ ـ الجن والإنس يشتركون في السؤال والنعيم والعذاب الدنيوي والبرزخي والآخروي.

٦ ـ النعيم والعذاب البرزخي للروح والبدن معًا . . ففي الحديث: **«فيضرب الكافر ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»** أي لا يسمعها الجن ولا الإنس، والصياح لا يكون إلا من شدة الألم، والألم لا يكون إلا باتصال الروح بالجسد.

٧ ـ عذاب القبر . . إما أن يكون دائمًا، وإما أن يكون منقطعًا . .

ويكون دائمًا: للكفار والمنافقين ومن أسرف على نفسه من الموحدين بارتكاب الكبائر والإصرار عليها مع عدم التوبة منها، قال ﷺ: **«ذلك أبو جهل بن هشام يُعذب إلى يوم القيامة»** (رواه ابن أبي الدنيا عن الشعبي).

ويكون منقطعًا: لسائر العصاة من المؤمنين، فهؤلاء يعذبون بقدر ذنوبهم، وقد يرفع عنهم العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار أو ثواب حج أو عمرة أو قراءة قرآن أو أي قربة من القربات أو يرفع بعفو من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

عــذاب الآخــرة

وصف عذاب الآخرة بأوصاف عدة:

١ ـ «عذاب الله»، «عذاب ربهم»، «عذاب ربك».

٢ ـ «ولعذاب الآخرة أكبر».

٣ ـ «ولعذاب الآخرة أشد وأبقى».

٤ ـ «عذاب يوم أليم»، «عـذاب يوم محيط»، «عـذاب يوم كبيـر»، «عذاب يوم قريب»، «عذاب غير مردود».

٥ ـ «عذاب الخزي»، «عذاب الهون»، «عذاب مهين»، «عذاب بئيس».

٦ ـ «عذاب مقيم»، «عذاب مستقر»، «عذاب الخلد»، «عذاب واصب».

٧ ـ «عـذاب أليم»، «عـذاب عظيم»، «عـذاب شـديد»، «عـذاب غليظ»، «عذاب كبير».

٨ ـ «سوء العذاب»، «أشد العذاب»، «عذابًا فوق العذاب»، «عذابًا ضعفًا»، «عذابًا نكرًا»، «عذابًا صعدًا».

٩ ـ «عذاب النار»، «عـذاب جهنم»، «عذاب الحـريق»، «عذاب السعـير»، «عذاب الجحيم»، «عذاب الحميم»، «عذاب السموم».

العــذاب بين الرحمة والانتقام

* رحمـة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ سـبقت غـضبـه . . ورحمـة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وسعت كل شيء ولكنه كتـبها للذين يتقون، الذين يتبـعون الرسول النبي الأمي ويعزرونه وينصرونه ويتبعون النور الذي أنزل معه . . ومن عظيم رحمته سبحانه بعباده أن:

١ـ جعل التوبة بابًا من أبواب الجنة، وجعل محبته للتوابين.

٢ـ من تاب بدَّل الله سيئاته حسنات.

٣ـ جعل من أبواب الطاعات ما يمحو به المعاصي والسيئات، بل جعل منها (كالحج) ما يمحو به الكبائر.

٤ـ محاسبته لعباده بالرأفة والرحمة . فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله . . ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة فإن استغفر مُحيت له.

٥ـ من اجتنب الكبائر كفَّر الله عنه السيئات وأدخله الجنة.

٦ـ أذن سبحانه في الشفاعة للصالحين والشهداء والعلماء والأنبياء.

* فالله ـ سبحانه وتعالى ـ أرحم بعباده من الأم الرءوم بولدها . . عن عمر الخطاب رضي الله عنه قال: قدم رسول الله ﷺ بسبى، فإذا امرأة من السبى تسعى إذا وجدت صبيًا في السبى أخذته فألزقته ببطنها فأرضعته فقال ﷺ: «أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟» قلنا: لا والله، فقال ﷺ: «لله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها» (متفق عليه).

* عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إن لله تعالى مائة رحمة أنزل فيها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخَّر الله تعالى تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عبادة يوم القيامة» (متفق عليه).

وفي رواية: «إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، كل رحمة طباق ما بين السماء إلى الأرض، فجعل منها في الأرض رحمة فبها تعطف الوالدة على ولدها، والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة»

❊وباستعراض آيات القرآن الكريم نجد أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ وصف ذاته بالرحمة كثيراً فهو الرحمن وهو الرحيم وهو خير الراحمين وهو أرحم الراحمين، فقد وردت لفظة (الرحمن) ٥٧ مرة، ولفظة (الرحيم) ٩٥ مرة، ولفظة (رحيمًا) ٢٠ مرة، ولفظة (أرحم الراحمين) ٤ مرات، ولفظة (خير الراحمين) مرتين، ولفظة (رحمة) بصيغها المتعددة ١٤٨ مرة، في حين أن سبحانه لم يصف ذاته بأنه (ذو انتقام إلا أربع مرات:

١ ـ قوله تعالى: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (آل عمران: ٤).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (المائدة: ٩٥).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ (إبراهيم: ٤٧).

٤ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾ (الزمر: ٣٧).

❊وذكر الله سبحانه الانتقام بلفظ الحال (منتقمون) في ثلاثة مواضع:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ (الزخرف: ٤١).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾ (الدخان: ١٦).

❊وذكر سبحانه وتعالى الانتقام بلفظ الفعل الماضي (انتقمنا) في خمسة مواضع (معبراً عن عذاب الدنيا):

١ ـ قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ (الأعراف:١٣٦).

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ (الحجر:٧٩).

٣ ـ قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم:٤٧).

٤ ـ قوله تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (الزخرف:٢٥).

٥ ـ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الزخرف:٥٥).

* دائمًا ما ينسب العذاب في القرآن إلى (الله) أو (ربهم) أو (ربك) أو (عزيز ذو انتقام) ولكن نسب العذاب مرة واحدة إلى (الرحمن) وهي في قوله تعالى حكاية عن دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام لأبيه في سورة مريم: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم:٤٥)، فكيف يتأتى عذاب من الرحمن؟

إن مجرد سلب الرحمن لرحمته عن عباده هي عين العذاب لهم، لأنهم بذلك يقعون في حبائل الشيطان ويصبحون من أوليائه وحزبه فيتبعون خطواته ويليهم ويلونه في عذاب الآخرة.

نسأل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن يشملنا برحمته وأن يبلغنا رضاه .. آمين.

* * *

الفصل الرابع

- المنجيات من العذاب (١٧ طاعة).
- وقادة العذاب (١٩ طاغية).
- مكفرات الذنوب (٧ طاعات).
- عمق النار وشدة حرها ووقودها.
- موجبات دخول النار.

الفصل الرابع
المنجيات من العذاب

عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صُفّته بالمدينة فقام علينا فقال: « إني رأيت البارحة عجباً:

❁رأيت رجلاً من أمتي أتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاء بره بوالديه. فرد ملك الموت عنه.

❁ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله، فطيَّر الشياطين عنه.

❁ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم.

❁ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما دنا من حوض منع وطرد فجاءه صيام، شهر رمضان فأسقاه ورواه.

❁ ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون جلوس حلقاً حلقاً كلما دنا منهم طرد فجاءه غسله من الجنابة، فأخذ بيده وأجلسه إلى جنبي.

❁ ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ويساره وفوقه ظلمة وهو متحيِّر، فجاءه الحج والعمرة فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور.

❁ ورأيت رجلاً من أمتي يتقي وهج الشمس وشررها، فجاءته صدقته فصارت ستراً بينه وبين النار ظلاً على رأسه.

❁ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه، فجاءته صلته لرحمه فقالت: يا معشر المؤمنين، إنه كان وصولاً لرحمه فكلموه وصافحوه.

❁ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الزبانية، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة.

* ورأيت رجلاً من أمتي جاثيًا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده وأدخله على الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

* ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه.

* ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه، فجاءته أفراطه (أي الذين ماتوا قبله من الأولاد) فثقلوا ميزانه.

* ورأيت رجلاً من أمتي قائمًا على شفير جهنم، فجاءه رجاؤه في الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فاستنقذه من ذلك ومضى.

* ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار، فجاءته دمعته التي بكاها من خشية الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فاستنقذته من ذلك.

* ورأيت رجلاً من أمتي قائمًا على الصراط يرعد كما ترعد السعفة (أي الخوصة) في يوم ريح عاصف، فجاءه حسن ظنه بالله ـ عزَّ وجلَّ ـ فسكن.

* ورأيت رجلاً من أمتي يزخف على الصراط يحبو أحيانًا ويتعلق أحيانًا، فجاءته صلاته عليَّ، فأقامته على قدميه وأنقذته.

* ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة .

وهذا الحديث صحيح . . قال فيه الحافظ أبو موسى المديني: «هذا حديث حسن جدًا»، وقد بني عليه كتابه في (الترغيب والترهيب)، والحديث مروي عن طريق الفرج بن فضالة عن هلال أبي حبلة مدني لا يعرف بغير هذا الحديث، عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه.

وكان شيخ الإسلام ابن تيميـة يعظم أمر هذا الحديث ويقول: «أصول السنة تشهد له وهو من أحـسن الأحاديث . . وقد امتاز هذا الحديث بأنه ذكـر العقوبة أولاً ثم ذكر ما ينجي منها من شعب الإيمان، **وقد اشتمل هذا الحديث على سبع عشرة طاعة هي:**

١ ـ بر الوالدين.	٢ ـ ذكر الله تعالى.
٣ ـ الصلاة.	٤ ـ الصيام.
٥ ـ الغسل من الجنابة.	٦ ـ الحج والعمرة.
٧ ـ الصدقة.	٨ ـ صلة الأرحام.
٩ ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.	١٠ ـ حسن الخلق.
١١ ـ الخوف من الله.	١٢ ـ الصبر على موت الأولاد.
١٣ ـ الرجاء في الله.	١٤ ـ البكاء من خشية الله.
١٥ ـ حسن الظن بالله.	١٦ ـ الصلاة على رسول الله ﷺ.

١٧ ـ شهادة ألاَّ إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

قادة العذاب (أئمة أهل النار)

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ (٤١) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾ (القصص: ٤١-٤٢).

(١) إبليس . . ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَّرِيدًا (١١٧) لَّعَنَهُ اللَّهُ . . . ﴾ (النساء: ١١٧-١١٨).

(٢)، (٣) فرعون وهامان: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (القصص: ٨).

(٤) قـارون: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ (القصص: ٧٦).

(٥) أُبي بن خلف الجمحي: «شر الناس من يقتل نبيا أو يقتله نبي»، وقد قتله ﷺ يوم بدر . . وجمعهم الرسول ﷺ في حديث واحد بقوله عن تارك الصلاة أنه: «مع فرعون وهامان وقارون وأُبي بن خلف».

(٦)،(٧) أبو لهب وامرأته: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ...﴾ (المسد).

(٨)،(٩) امرأة نوح وامرأة لوط: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ...﴾ (التحريم: ١٠).

(١٠) النمرود: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

(١١) السَّامري: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طه: ٨٥).

(١٢) قدار بن سالف (أحيمر ثمود): ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ (الشمس: ١١-١٢).

(١٣) أبو جهل (عمرو بن هشام): ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ (العلق: ١٧-١٩)، قال ﷺ: «ذاك أبو جهل يعذب في قبره إلى يوم القيامة».

(١٤) عبد الله بن أبي بن سلول: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١)، (زعيم المنافقين).

(١٥) قابيل: لأنه أول من سنَّ القتل: «ما من نفس تقتل إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها».

(١٦) عمرو بن لحيّ: قال ﷺ: «رأيت عمرو بن لحيّ يجر قصبه في النار».

(١٧) كعب بن الأشرف: زعيم اليهود الذي كان من أشد أعداء الله ورسوله، قال ﷺ: «من لي بكعب بن الأشرف إنه آذى الله ورسوله!!».

(١٨) الوليد بن المغيرة: من أشد الأعداء من الكفار، نزلت فيه آيات كثيرة من سورة القلم.

(١٩) عقبة بن أبي معيط: أول مصلوب في الإسلام، إذ أمر الرسول ﷺ بصلبه بعد قتله يوم بدر لشدة عدائه للإسلام.

مكفرات الذنوب

١ - التوبة النصوح:

وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة..

* قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ...﴾ (التحريم: ٨).

* قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان: ٧٠-٧١).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»** (رواه البخاري).

* عن الأغر بن يسار المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يأيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب في اليوم مائة مرة»** (رواه مسلم).

* عن أبي موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»** (رواه مسلم).

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»** (رواه مسلم).

* عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن الله ـ عزّ وجلّ ـ يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»** (رواه الترمذي وحسنه).

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى ولا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاث شروط:

١ ـ أن يقلع عن المعصية.

٢ ـ أن يندم على فعلها.

٣ ـ أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة، هذه الثلاثة ويزيد عليها أن يبرأ من حق صاحبها فإن كانت مالاً أو نحوه رد إليه، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها، ويستحب أن تكون التوبة شاملة عامة لجميع الذنوب.

٢ ـ الاستغفار:

* قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (النمل: ٤٦).

* قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (نوح: ١٠).

* قال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ (هود: ٩٠).

* قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء: ٦٤).

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: ١٣٥).

سيد الاستغفار: قال ﷺ: «**من قال اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبد ك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. فقُبض من يومه إلا غفر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ له وأدخله الجنة**». (رواه البخاري عن شداد بن أوس)، ويجب أن يتواطأ القلب واللسان على الاستغفار، قالت رابعة ـ رحمها الله ـ: «إن استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير».

٣ ـ فعل الحسنات:

* قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴾ (هود: ١١٤).

* قال تعالى: ﴿ إِلاَّ مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النمل: ١١).

* قال تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (القصص: ٥٤).

* قال ﷺ: «**أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟**»، قالوا: لا يبقي ذلك من درنه شيء، قال ﷺ: «**فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا**».

* قال ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**».

٤ ـ الصبر:

* قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٢).

* قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

* قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود: ١١٥).

* قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

* عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «من يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر» (متفق عليه).

* عن أبي يحيى صريب بن سنان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم).

* عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» (متفق عليه). [الوَصَب: المرض]

* عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ـ عز وجل ـ قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر، عوضته منهما الجنة» (رواه البخاري).

[حَبيبَتيه: عينيه]

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

٥ ـ ما يهدى للعبد من ثواب أعمال:

* عن أبي هريرة قال: قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم في صحيحه).

* عن أبي هريرة قال: قال ﷺ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علّمه ونشره، وولداً صالحًا تركه، ومصحفًا ورَّثه، ومسجداً بناه، وبيتًا لابن السبيل بناه، ونهراً أجراه، وصدقةً أخرجها في صحته وحياته يلحقه بعد موته» (رواه ابن ماجة).

* قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾ (الإسراء: ٢٤).

* عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت إنه الآن يسأل».

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ لمن سأله إن أبي مات وترك مالاً ولم يوص، فهل يكفي عنه أن أتصدق عنه؟، قال ﷺ: «نعم» (رواه مسلم).

وخلاصة القول: أن أيةُ قربة فعلها المسلم وجعل ثوابها للميت المسلم نفعه ذلك إن شاء الله تعالى من دعاء أو استغفار أو قراءة قرآن أو صدقة أو حج أو عمرة أو صوم أو ذكر بصفة عامة، وبالجملة فأفضل ما يهدى إلى الميث العتق والصدقة والاستغفار والدعاء له والحج عنه.

٦ - الشفاعة:

* عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة، كلهم يشفعون له إلا شُفّعوا»[١]. يخلصون الدعاء له طلباً للمغفرة .. [شُفّعوا: قُبلت شفاعتهم].

* عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه»[٢].

* قال ﷺ: «إن من أمتي من يشفع للفئام - يعني للجماعة - ومنهم من يشفع للقبيلة ولأهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله».

* قال ﷺ: «إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر وإن من أمتي من يعظم النار حتى يكون أحد زواياها».

* قال ﷺ: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعوها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة».

* عن المقدام بن معد يكرب عن الرسول ﷺ قال: «للشهيد عند الله ثماني خصال:

يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعدة من الجنة، ويحلّى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه»

(١) رواه أحمد، ومسلم، والترمذي.
(٢) رواه أحمد، وأبو داود.
(٣) رواه ابن ماجة، والحاكم.

* عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ : «خُيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنهم أعمّ، أترونها للمتقين؟ ولكنها للمذنبين الخطائين»[1] .

* عن أبي هريرة ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة؟ فقال ﷺ : «شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا يصدق لسانه قلبه»[2] .

* عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ : «يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه .. قائمًا بين يدي ربي منتصبًا فيقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: «ما تريد أن أصنع بأمتك؟» فأقول: يا رب عجّل حسابهم، فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ـ سبحانه وتعالى ـ ومنهم يدخل الجنة بشفاعتي، ولا أزال أشفع حتى أُعطي صكاكًا برجال قد أُمر بهم إلى النار حتى إن خازن النار ليقول: يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة»[3] .

فالشفاعات متعددة منها للصالحين وللشهداء وللعلماء ثم تختم بشفاعة المصطفى ﷺ .

٧ ـ عفو الله للمؤمن المذنب:

* قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ (النساء: ٣١).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨).

---

(١) رواه ابن ماجة في (الزهد).
(٢) رواه الحاكم، والبيهقي وصححه.
(٣) رواه الحاكم، والبيهقي.

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً ﴾ (النساء: ١١٦).

* قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الزمر: ٥٣).

موجبات دخول النّار

* **تندرج موجبات دخول النار تحت أمور أربعة أساسية: الكفر والشرك والنفاق والفسق، فمنها:**

١ ـ التكذيب بالقرآن والارتياب فيه.

٢ ـ الصد عن سبيل الله ومنع الذكر في المساجد والسعي في خرابها.

٣ ـ كراهية ما أنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ واتباع الهوى.

٤ ـ الاستهزاء بالدين والافتراء على الله.

٥ ـ تكذيب الرسل وقتلهم وعبادة غير الله.

٦ ـ رفض حكم الله وابتغاء حكم الجاهلية.

٧ ـ الفسوق وتعدي حدود الله والتشريع في الدين ما لم يأذن به الله.

٨ ـ الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والتحريض على الكفر والفسق.

٩ ـ تحليل الحرام وتحريم الحلال واتباع خطوات الشيطان.

١٠ ـ الإسراف على النفس بعمل الكبائر كالربا والزنا وقتل الأنفس وعقوق الوالدين والسحر والظلم والشذوذ.

١١ ـ الإفساد في الأرض بالطغيان والعلو والإضلال وسفك الدماء.

١٢ ـ اتخاذ أولياء من دون الله (من الكافرين والمنافقين) ومعاداة أولياء الله.

* * *



«اجتهدوا في العمل؛ فإن يكن الأمر كما نرجو من رحمة الله وعفوه كانت لنا درجات، وإن يكن الأمر شديداً كما نخاف ونحذر لم نقل: ﴿ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾، نقول قد عملنا فلم ينفعنا ذلك».

مطرف بن عبد الله

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «احتجت الجنَّة والنَّار، فقالت النَّار: فيَّ الجبارون والمتكبرون، وقال الجنَّة: فيَّ ضعفاء الناس ومساكينهم، فقضى الله - عزَّ وجلَّ - بينهما: إنَّك الجنَّة رحمتي أرحَمُ بكِ مَن أشَاءُ، وإنَّك النَّار عذابي أُعَذِّبُ بِكِ مَن أشَاءُ، ولِكليكُمَا عَليَّ مِلؤُهَا».

(رواه مسلم في صحيحه)

تقديم

الجنَّة: هي عطاء من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لعباده الصالحين الذي آمنوا به واستقاموا على طريقه، فهي رمز لرضا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ؛ لهذا فهي غاية كل عبد صالح، لذا فقد طلبها خيرة خلق الله وهم الأنبياء والمرسلون، فهذا خليل الرحمن إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ يدعو ربه بقوله: ﴿وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ (الشعراء: ٥٨).

والحق أن الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين لا يطلبون الجنة لذاتها، بل طمعًا في نيل رضا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ الذي لا سخط بعده أبدًا، وحتى يتم لهم النعيم بالتمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم، ففي الحديث القدسي يقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: «**أو لم أخلق جنة ونارًا، أما كنت أهلاً لأن أُعبد**». فليست الغاية العظمى إذًا ما في الجنة من متاع مادي من طعام وشراب ولباس ونساء وقصور، بل إن الغاية العظمى هي التلذذ بالأنس بالله والقرب منه والتمتع بلذيذ مناجاته، لذا فقد أشار أهل القُرب من الأولياء والصديقين والعلماء الربانيين إلى هذا المعنى فقالوا: «إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، ألا وهي لذة القُرب من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ»، وقد أُثر عن رابعة العدوية الزاهدة المتنسكة والتي أطلق عليها شهيدة العشق الإلهي قولها: «اللهم إن كنت أعبدك خوفًا من نارك فاحرقني بها، وإن كنت أعبدك طمعًا في جنتك فاحرمني منها، وإن كنت أعبدك لذاتك فلا تحرمني لذة النظر إلى وجهك الكريم»[١].

---

(١) من كلام رابعة العدوية: الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه، والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه.

* فالجنة هي الفوز العظيم الذي يتحقق لعباد الرحمن .. قال تعالى:

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

﴿ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (الحشر: ٢٠).

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (الحديد: ١٢).

رزقنا الله وإياكم وسائر عباده المسلمين رضاه والجنة وما قرّب إليهما من نية أو قول أو عمل وأعاذنا الله من سخطه والنار ما قرّب إليهما من نية أو قول أو عمل، وجعلنا من الفائزين المتمتعين بالنظر إلى وجه الله الكريم.

آمين .. آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

وصف الجنة

أنواع النعيم:

نعيم البدن..

١ ـ طعام أهل الجَنَّة.

٢ ـ شراب أهل الجَنَّة.

٣ ـ ثياب وحلي وفرش أهل الجَنَّة.

٤ ـ مساكن أهل الجَنَّة.

٥ ـ جوّ الجَنَّة.

٦ ـ أنهار وعيون الجَنَّة.

٧ ـ خدام وولدان الجَنَّة.

نعيم النفس..

١ ـ الأزواج المطهرة.

٢ ـ دوام النعيم وعدم انقطاعه.

٣ ـ عدم الإحساس بالأكدار (التعب واللغوب) وعدم الحاجة للنوم.

٤ ـ اطمئنان النفوس بنزع الغل وإذهاب الحزن.

٥ ـ توافر الأمن والسلام.

٦ ـ ائتلاف الشمل مع الصالحين من الآباء والأزواج والذرية.

نعيم القلب..

١ ـ دوام الذكر والتسبيح والتحميد والتكبير.

٢ ـ الرضوان الذي لا سخط بعده أبداً.

٣ ـ التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم.

أسماء الجنّة.

الفصل الأول
وصف الجنّة

إن الكلام عن الجنة ليحفز النفس المؤمنة على التشمير لها والاجتهاد في طلبها، إذ هي سلعة الله الغالية وعلامة رحمته ورضاه لعباده الصالحين وأوليائه المقربين . . فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«ألا هل من مشمّر للجنّة؟ هي ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، ومقام في أبدٍ في دار سليمة، وفاكهة وخضرة وحبرة (مسرّة) ونعمة، في محلة (بناية) عالية بهية».** قالوا: نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها، قال: **«قولوا: إن شاء الله»،** فقالوا: إن شاء الله.

وهذا الوصف النبوي هو تمثيل لما في الجنة، فالجنة بها وفيها فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال وأعجب وأطيب ما يخطر على القلب . . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«قال الله - عزَّ وجلَّ -: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»**[1] . مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٧).

فالجنَّة دار خلقها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ وأعدها لعباده الصالحين، وملأها مغفرة ورحمة ورضوانًا، وطهرها من كل عيب ونقص وآفة، وجمّلها وكمّلها بكل خير، لذا فقد وصف نعيمها بالفوز الكبير، ومُلكها بالملك الكبير، فترابها

---

(١) رواه البخاري.

زعفران وسقفها عرش الرحمن وأصحابها مبشرون بالرحمة والرضوان، وفيها ما لا يخطر على قلب إنسان، وتكمُل هذه النِّعم من الحَنَّان بنعمة النظر إلى وجه الله الكريم المنَّان.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقابُ قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب»(١).

فالجنة أدنى أهلها منزلة له مثل أعظم ملك من ملوك الدنيا أضعافًا مضاعفة، فأصحابها ملوك آمنون، في أنواع السرور متمتعون، لهم فيها ما يشاءون ويشتهون وبالنظر إلى وجه الله الكريم يتمتعون، فهم بين كل نعم الجنة يترددون، وهم من زوالها آمنون.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينادي مناد: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣)»(٢).

* وروى أنه قيل للرسول صلى الله عليه وسلم حدثنا عن الجنة ما بناؤها؟، فقال صلى الله عليه وسلم: «لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها (طلاؤها) المسك الأذفر (زكي الرائحة) وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، من يدخلها ينعم ولا يبؤس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه»

---

(١) رواه البخاري، والترمذي. .

(٢) رواه الترمذي، ومسلم.

* وقد وصف جوّ الجنة بأنه معتدل أبدًا، ليس باردًا شديد البرودة ولا حارًا شديد الحرارة، كما قال سبحانه: ﴿ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا ﴾ (الإنسان: ١٣).

* ووصف الظل في الجنة بأوصاف رائعة وردت في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ .. فوصف الظل بأنه دائم.

وقال تعالى: ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِـلاً ظَلِيلاً ﴾ .. فوصف الظل بأنه ظليل.

وقال تعالى: ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا ﴾ .. فوصف الظل بأنه قريب.

فالظل دائم لا يزول، وهو وارف ممتعًا مريحًا للنفس، تجد فيه لذة لا توصف، وهو قريب من أهل الجنة يظلهم لا من شمس ولا من حرارة، فليس في الجنة حر ولا شمس، وإنما ظلال الغصون فيها للمتاع وزيادة النعيم.

* وطعام وشراب وثياب وحلي ونساء أهل الجنة على أطيب صورة إذ أنها من إعداد الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ذي القدرة المقتدرة لعباده الصالحين وأوليائه المقربين.

* وقد صوّر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ الحور العين: (الأزواج المطهرة) بأنهن عفيفات طاهرات محبات لأزواجهن مخلصات على حظ عظيم من الحسن والجمال، حتى إنهن ليشبهن الياقوت في لطفه وصفائه، والمرجان أو اللؤلؤ في بياضه وبهائه، فهن مقصورات في الخيام، قاصرات الطرف أتراب كأنهن الياقوت والمرجان، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان.

وروي أن الحوراء تقول لزوجها في الجنة: والله ما أرى في الجنة شيئًا أحسن منك ولا في الجنة شيئًا أحب إليَّ منك، فالحمد الله الذي جعلك لي وجعلني

لك، أنت حبي وأنا حبك، أنا الخالدة التي لا أموت وأنا الناعمة التي لا أبؤس، وأنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعن.

وفوق كل ذلك، وبعد كل هذا النعيم الذي لا يوصف، يقول سبحانه:

* ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٥).

* ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولاً﴾ (الفرقان: ١٦).

* ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل: ٣١).

لذا كان آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

أنواع النعيم

* **النعيم:** هو طيب العيش وحسن الحال، وكل ما يستمتع به فهو نعيم.

وحيث أن الحيوات ثلاثة وهي الحياة الدنيا والحياة البرزخية والحياة الآخرة، فكل حياة بها من النعيم ما يتلاءم معها.

* **فالدنيا نعيمها..** الحياة الطيبة واطمئنان النفس والقلب بذكر الله - عزَّ وجلَّ - والعلم به. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: ٢٨-٢٩).

طوبى عند النحويين: فعلي من الطيب، ومعنى طوبى لهم: أي طيب العيش لهم، وقيل: الخير وأقصى الأمنية.

* وقال ﷺ : «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا»، قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟، قال: «حِلَقُ الذكر»[(١)].

* وقال ﷺ : «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أومتعلمًا»[(٢)].

* والبرزخ نعيمه . . يتمثل فيما يراه المؤمن في قبره من فسحةٍ ونورٍ وأُنسٍ.

* عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي؛ إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[(٣)].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء فيرحب له قبره سبعون ذراعًا وينوّر له كالقمر ليلة البدر»[(٤)].

* عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لما مات أبو سلمة: «اللهم افسح له في قبره ونوّر له فيه»[(٥)].

* عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا مات العالم صور الله له علمه في قبره، فيؤنسه إلى يوم القيامة ويدرأ عنه هوام الأرض»[(٦)].

* في نصيحة الرسول ﷺ لأبي ذر: «صم يومًا شديد الحر ليوم النشور، وصلِّ ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور»[(٧)].

---

(١) رواه الترمذي (عن أنس).
(٢) رواه الترمذي وحسّنه (عن أبي هريرة).
(٣) رواه البخاري ومسلم.
(٤) رواه أبو يعلى، وابن حبان في «صحيحه».
(٥) أخرجه مسلم.
(٦) أخرجه الديلمي في «الفردوس».
(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «التهجد».

* عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إن هذه القبور مملوءة على أهلها ظلمة وأن الله ينورها بصلاتي عليهم**»[(١)].

* **والنعيم الأخروي «نعيم الجنة»**.. هو النعيم الحق، فليس به كدر ولا انقطاع ويكمل برضوان الله الذي لا سخط بعده أبدًا وبلذة النظر إلى وجه الكريم، وينقسم إلى ثلاث أقسام أساسية: نعيم البدن، ونعيم النفس، ونعيم القلب.

أنواع النعيم الأخروي

ونحاول أن نعيش من خلال الكلمات مع نعيم الجنات على رجاء أن نعيش في هذا النعيم بعد أن يمنَّ الله علينا بأن يتوفنا مسلمين ويلحقنا الصالحين ويجعلنا من رفقاء سيد المرسلين محمد ﷺ .. آمين .. آمين.

نعيم البدن

أ ـ طعام أهل الجنة:

* ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ (الطور: ٢٢-٢٣).

* ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (الواقعة: ٢٠-٢١).

* ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (الواقعة: ٣٣).

* ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ (الإنسان: ١٤).

---

(١) أخرجه مسلم.

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ (محمد: ١٥).

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ (البقرة: ٢٥).

﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾، ﴿ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (الرحمن: ٥٢، ٥٤).

﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ (النحل: ٣١).

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (الزخرف: ٧١).

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ (ق: ٣٥).

ويستخلص من النصوص القرآنية:

١ ـ الفاكهة كثيرة ومتنوعة ودائمة ودانية ومتشابهة في الشكل فقط.

٢ ـ اللحم الشهي ممدود. سواء كان من الطير أو غير الطير.

٣ ـ الطعام من لحم شهي وفاكهة جنيّة يطاف به على أهل الجنة في صحاف من ذهب، ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون.

٤ ـ وبعد كل هذا النعيم هناك الزيادة على ما يشتهون أو يشاءون.

عن زيد بن أرقم ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع»**، قيل: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس في الجنة أذى؟، فقال ﷺ: **«تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه»**[1].

(١) رواه أحمد، والنسائي.

* عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس**»(١).

* عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «**إن تحفة أهل الجنة حين يدخلونها هي زيادة كبد الحوت، ثم ينحر لهم بعد ذلك ثور الجنة الذي يأكل من أطرافها**»(٢).

* **قال عبد الله بن عباس** ﷺ: «ما في الدنيا شجرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو، وكأن كل ما فيها يستمد حلاوته من حلاوة الطاعات، وليس فيها شيء يستمد من مرارة السيئات كزقوم جهنم الفظيع، فإذا همّ أن يتناول من ثمارها تدلّت له حتى يتناول ما يريد، ولا تكون في وقت دون وقت ولاتمنع ممن أرادها».

* **قال ابن جرير - رحمه الله -:** «كلما رزقوا من ثمار الجنة قالوا هذاالذي رزقنا من قبل في الدنيا، أو من قبل في الجنة لتعدد الأصناف وتشابهها في الظاهر، وكلها ثمار طيبة في متناول أيديهم قريب منهم بحيث يقطفون منه كلما شاءوا، قائمين أو جالسين أو مضطجعين، لا يردُّ أيديهم بُعد ولا أشواك، وقيل تدنو الأشجار للأبرار كي يأخذوا من ثمرها ما يريدون.

* **قال الحسن** ﷺ: «ثمر الجنة وطعامه كله خيار لا رذل فيه، ألم تروا إلى ثمر الدنيا كيف تسترذلون بعضه؟».

---

(١)،(٢) رواهما مسلم.

سريان قانون التزاوج في الآخرة:

وزيادة في متاع أهل الجنة سيكون كل شيء من زوجين، قال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٤٦)، ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٦٢)، ﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ (الرحمن:٥٢)، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ (الرحمن:٥٠)، ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾ (الرحمن:٦٦)، ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (الرحمن:٥٤).

وكما أخبر المصطفى ﷺ أنه ليس في الجنة عزب، فكل رجل أو امرأة لابد وأن يكون له زوج، وهذا يشير إلى سريان قانون التزاوج، فكل شيء سوى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ زوج وكفء لشيء آخر، وكل شيء خلق زوجًا ومماثلاً لنظير وقرين، والله وحده متصف بالواحدانية متفرد بالأحدية، فهو الوتر الفرد، ولا يوجد في الوجود فرد سواه ـ سبحانه وتعالى ـ.

٢ ـ شراب أهل الجنة:

يقول عبد الله بن عباس ﷺ: في كل جنة عين جارية تجري بماء يداعب الحصباء التي هي من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وترابها الكافور وطينها المسك الأذفر الفائح وحافتاها زعفران.

وتلك العيون تتفجر لهم كلما شاءوا من فرط النعمة وشمولها، فمنها الشراب الطهور، ومنها الرحيق المختوم ومنها عين السلسبيل، وهناك العديد من الأمزجة تمزج لهم، ويطاف عليهم زيادة في النعيم بآنية وأكواب من فضة لها شفافية القوارير وبهاء وجمال الفضة ويطوف بتلك الأواني والأكواب وصفاء مخلدون على وجههم نضرة البهاء، رائحين غادين على أهل الجنان تحسبهم لصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم لؤلؤاً متناثراً يشع البهجة والجمال.

* ويرتوي أهل الجنات من أقداح شراب تلك العيون ريًا لا يعدله ري، ويبعث في نفوسهم صافية لا يشوبها أي أذى مما عرف من شراب الدنيا، قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ (الصافات: ٤٥-٤٧)، ﴿ يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لاَّ لَغْوٌ فِيهَا وَلا تَأْثِيمٌ ﴾ (الطور: ٢٣)، فهي عيون تتفجر بالخمر ليس كخمر الدنيا التي تستخرج بالعصر وضروب أخرى من المعالجة، وتوضع في أوعية ودنان سدادها الطين، بل هي خمر جارية كثيرة وهي لذة خالصة ليس فيها ما يشوبها من غَول (صداع مكدر)، وليس فيها ما ينزف العقل ويذهب به، فهي متاع خالص للشاربين.

ووصفت عيون الجنة بأنها جارية أو نضاخة أي فوَّارة بالماء، وعن ابن عباس ﷺ: تنضخان على المؤمنين أهل الجنة بالمسك والعنبر والكافور.

ومن صور شراب أهل الجنة:

١ ـ الشراب الطهور: ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ (الإنسان: ٢١).

٢ ـ معين: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ (الصافات: ٤٥).

٣ـ الرحيق المختوم: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ (المطففين: ٢٦).

* قال أبو الدرداء ﷺ: «الرحيق المختوم: شراب أبيض مثل الفضة، يختمون به آخر شرابهم».

ومن صور ما يمزج لأهل الجنة من شراب:

١ ـ مزاج الكافور: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ (الإنسان: ٥).

٢ ـ مزاج الزنجبيل: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ﴾ (الإنسان: ١٧).

٣ ـ مزاج التسنيم: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (المطففين: ٢٧-٢٨).

* قال عبد الله بن مسعود ﷺ: «شراب التسنيم يمزج لأصحاب اليمين ويشربه المقربون صرفًا».

٣ ـ ثياب وحليّ أهل الجنة وفرشهم:

* قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ (فاطر: ٣٣).

* قال تعالى: ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (الكهف: ٣١).

* قال ﷺ: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء»[(١)].

فثياب أهل الجنة من حرير ومن إستبرق منسوج بالذهب، وهي خضراء خضرة تأخذ بالألباب. وزينة أهل الجنة أساور من الذهب واللؤلؤ وغيرهما من أنواع الحلي والزينة مما يملأ نفوسهم بهجة.

* قال ﷺ: «أيما مؤمن كسا مؤمنًا ثوبًا على عُرى، كساه الله من خضر الجنة».

ولأن ألين اللباس هو الحرير، وأحسن الألوان هو الأخضر، فقد جمع الله ـ عزّ وجلّ ـ بين حسن منظر اللباس والتذاذ العين به وبين نعومته والتذاذ الجسم به.

* قال ﷺ: «لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافهما، فإنهما لهم (للكفار) في الدنيا، ولكم (للمؤمنين) في الآخرة».

* قال ﷺ: «لا تلبسوا الحرير فإن من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»[(٢)].

* قال ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبؤس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»[(٣)].

* قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «ليس في الدنيا شيء من الجنة إلا الأسماء».

---

(١) رواه مسلم، والنسائي.
(٢) متفق عليه، عن عمر بن الخطاب.
(٣) رواه مسلم عن زهير بن حرب.

فرش أهل الجنة:

قال تعالى مصوراً فرش أهل الجنة:

* ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ (الرحمن: ٥٤).

* ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ (١٥) مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴾ (الواقعة: ١٥-١٦).

* ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ (الغاشية: ١٣-١٦).

* ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ (الرحمن: ٧٦).

تصور الآيات فرش أهل الجنة، وما يتنعمون فيه من أسباب النعيم، والفرش تشمل الأسرّة والمنصات والمجالس والوسائد والبُسُط وكل ما يجلس عليه الشخص أو يضطجع وينام عليه من الطنافس، وتلك الطنافس بطائنها من إستبرق وهي ما غلظ من الديباج أو الحرير، أما ظواهرها فمن الحرير الرقيق (السندس).

ووصفت الأسرّة بأنها موضونة أي منسوجة بالذهب ومشبكة بالدرّ والياقوت والزبرجد وهم يتكئون عليها ويجلسون جلوس الراحة والمتعة متقابلين متوادّين، كل منهم يقبل على صاحبه في مودة ومحبة.

كما وُصفت السرر في سورة الغاشية بالارتفاع: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾، وارتفاع الأسرة إما حقيقي بأن تكون عالية في الهواء على قوائم طوال، وإما مجازي بمعنى أنها رفيعة القدر لحسنها. ولما كللت به من الزبرجد والجواهر.

ووصفت النمارق وهي الوسائد بأنها مصفوفة فوق المجالس والأسرة للإتكاء عليها والإستناد إليها زيادة في النعيم.

ووصفت الزرابي وهي الأبسطة بأنها مبثوثة أي منشورة على الأرض وفوق المجالس للزينة وإمتاع النظر، كما وصفت الفرش كذلك بأنها: ﴿رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ (الرحمن:٧٦)، وقد جعل الله - عزَّ وجلَّ - العبقري الحسان مثلاً لفرش أهل الجنة مخاطبًا العرب بما تعارفوه حتى يتمثلوا نعيم الجنة في تلك الفرش وكل ما يتصل بها من مجالس وأكسية حريرية ووسائد وأبسطة منقوشة وطنافس تفوق الخيال.

والرفرف: الفرش المرتفعة، وقيل ما تدلى من الأسرَّة من نفيس الفُرُش، وقيل المفارش والبسط والوسائد.

خضر: من الألوان الجاذبة للنظر في الطبيعة.

٤ ـ مساكن أهل الجنة:

وصف الله ـ عزَّ وجلَّ ـ مساكن أهل الجنة ونزلهم بأوصاف عدة:

* نعم عُقبى الدار . . حسنت مستقراً ومُقَامًا . . طوبى وحسن مآب . . طيبة في جنات عدن . . وأنها مقام أمين . . ودار المُقامة . . ودار السلام.

* قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢).

* قال تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٤).

* قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد:٢٩).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان: ٥١).

* قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٧).

* قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (فاطر: ٣٥).

ولقد أوضح القرآن الكريم أن المساكن في الجنة تتنوع زيادة في تنعم أهلها، فالتنوع يزيد المتاع بلاشك، حتى أن أهل الدنيا يتفننون في تنويع مساكنهم بين قصور واستراحات وأبراج وشقق وفيلات وشاليهات تحقيقًا لتلك الزيادة في المتاع الدنيوي، وفي الآخرة نجد الخيام والبيوت والقصور والنُّزُل والغرف التي من فوقها غرف مبنيَّة، وهناك منابر النور، والفارق بين المتاعين لا حدود له، وليس في الدنيا من الآخرة إلا الأسماء كما أخبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فالفارق بين ما يعد العباد لأنفسهم وما يعد الله لعباده الصالحين كبير كبير، إذ هو الفارق بين صنع المخلوق وصنع الخالق، وقدرة المخلوق وقدرة الخالق الذي هو على كل شيء قدير!!

ولنتجول في ظلال الآيات القرآنية وخلال الأحاديث النبوية لنتعرف على مساكن أهل الجنة ونزلهم.

(أ) - الخيام:

* قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٢).

* عن ابي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستين ميلاً فيها أهلون ويطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً»** [(١)].

وانظر أخي المسلم إلى الوصف النبوي البديع لخيمة المؤمن في الجنة المصنوعة من اللؤلؤ المجوف؛ بل الخيمة مصنوعة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلاً!!

---

(١) رواه البخاري، ومسلم بمعناه.

(ب) ـ النـزُل:

النزل: هو مـا يهيـأ للنزيل من كل أسـبـاب الراحة والمتـاع، أي منزلاً ومقامًا كريمًا وأمينًا.

* قال تعالى: ﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴾ (آل عمران:١٩٨).

* قـال تـعـالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾ (الكهف:١٠٧).

* قال تعالى: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة:١٩).

* قال ﷺ: **«من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا أو راح»**.

* قال ﷺ: **«من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله، ناداه منادٍ: بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»**[(١)].

(جـ) ـ البيـوت:

* قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (التحريم:١١).

* عن أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: **«هذه خديجة أقرئها السلام من ربها وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب»**[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

(٢) رواه البخاري.

فالبيت هنا مثال في الجمال والراحة والهدوء فهو من قصب (لؤلؤ مجوف)، لا صخب فيه ولا ضوضاء ولا صوت مختلط مرتفع، ولا نصب فيه أي لا تعب فيه ولا مشقة، وتلك حال بيوت أهل الجنة.

* قال ﷺ : «من صلى في اليوم والليلة اثنى عشر ركعة تطوعًا بنى الله له بيتًا في الجنة»[١].

* قال ﷺ : «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطَاةٍ لبيضها، بنى الله له بيتًا في الجنة»[٢].

* قال ﷺ : «من بنى لله مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتًا في الجنة»[٣].

* قال ﷺ : «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[٤].

* في الحديث القدسي يقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لملائكته جزاء لمن صبر على فقد ولده واسترجع وحمد الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: «ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمّوه بيت الحمد»[٥].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أحمد، وابن حبان، والبزار (عن ابن عباس).
(٣) متفق عليه (عن عثمان).
(٤) رواه أبو داود (عن أبي أمامة).
(٥) رواه الترمذي (عن أبي موسى الأشعري).

(د) - القصور:

* قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾ (الفرقان: ١٠).

* عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أُدْخِلْتُ الجنة، فإذا أنا بقصرٍ من ذهب، فقلت لمن هذا القصر؟، قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: لعمر بن الخطاب» (١).

(هـ) - الغرف العليّة:

* قال تعالى: ﴿ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ (الزمر: ٢٠).

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (العنكبوت: ٥٨).

* قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٥-٧٦).

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرف كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم» (٢).

* قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة لغرفًا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها»، فقام إليه أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟، فقال صلى الله عليه وسلم: «هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام».

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

والغرف العليَّة: هي غرف بعضها فوق بعض، طبقـات فوق طبقات مشيدات مزخرفات.

(و) ـ منابر النور:

❊ قال ﷺ : «قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[(١)].

❊ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن الرسول ﷺ قال: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[(٢)].

٥ ـ جوّ الجنة:

جوّ الجنة غاية في الاعتدال، فهواء الجنة سجسج لا حر ولا برد، ولا ترى فيه شمس ولا زمهرير، وظلها ممدود ودائم لا يزول وهو وارف وظليل وهو دانٍ قريب.

❊ قال تعالى: ﴿لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٣).

❊ قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد: ٣٥).

❊ قال تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ (الواقعة: ٣٠).

❊ قال تعالى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا﴾ (الإنسان: ١٤).

❊ وعنه ﷺ أنه قال: «إن هواء الجنة سجسج لا حر ولا برد»

---

(١) رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

(٢) رواه مسلم، والنسائي.

السجسج: هو الظل الممتد كالوقت بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، وهو ظل يصحبه ضياء مستديم. فيكون جوّ الجنة على أطيب صورة ويزيد في جماله جريان الأنهار وتفجر العيون.

٦ ـ أنهار وعيون الجنة:

ذكر القرآن الكريم كثيراً أنهار وعيون الجنة، فهي تجري في كل جنة، فجنات المؤمنين عامة تجري فيها مياه الأنهار مداعبة حصباءها من الجواهر واليواقيت، فتسر الناظرين مسرة لا حدود لها بمشهدها ومشهد ما حولها من الأشجار والأزهار والرياحين والغصون المتدلية بالثمار، والطيور الصادحة بالغناء.

يقول الزمخشري: «لولا أن الماء الجاري من النعمة واللذة الكبرى، وأن الجنان والرياض وإن كانت آنق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الأنفس ولا تجلب الأريحية حتى يجري فيها الماء، وإلاَّ كان الأنس الأعظم فائتاً والسرور الأوفر مفقوداً، وكانت كتماثيل لا روح فيها وصور لا حياة لها، لما جاء الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بذكر الجنات مشفوعاً بذكر الأنهار الجارية من تحتها مسوقين على قران واحد، كالشيئين لابد لأحدهما من صاحبه».

وأحياناً يصور الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أنهار الجنة بأنها:

١ ـ تجري من تحت الجنات: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ (آل عمران: ١٩٨).

٢ ـ تجري تحت الجنات: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (التوبة: ١٠٠).

٣ ـ تجري من تحت أصحاب الجنات: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس: ٩).

وهذا التنويع القرآني في العرض يدلل على تنوع الحال مما يزيد من متاع أهل الجنة.

كما بيّن القرآن الكريم أن في الجنة أنواعًا من الأنهار، كما ذكر في (سورة محمد): ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ (محمد: ١٥).

وقبل أن نسترسل مع أنواع الأنهار والعيون في الجنة تفصيلاً، نتوقف عند هذا المعنى الوارد في حديث أنس بن مالك ﷺ الذي يقول فيه: «لعلكم تظنون أن أنهار الجنة تجري في أخاديد في الأرض (أي في مجارٍ مشقوقة كمجاري أنهار الدنيا)، والله إنها لتجري سائحة على وجه الأرض، حافتها قباب اللؤلؤ، وطينها المسك الأذفر الفائح»، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾، فهو مَدٌّ أيديهم يسيل على الأرض في غير انقطاع فيأخذون حاجتهم ويتمتعون به وبمنظره حين يداعب حصباء الجنة من الدرر والياقوت.

من أنهار الجنة:

١ـ أنهار من (ماء) عذب (غير آسنٍ) غير متغير الطعم والرائحة.

٢ـ أنهار من (لبن لم يتغير طعمه) لم تدخله حموضه كما يحدث لألبان الدنيا، فهو لبن لم يجلب من ضرع ولم يخرج من بين فَرث ودم.

٣ـ أنهار من (خمرٍ لذة للشاربين)، خمر ليس فيها طعم كريه، ولا رائحة مؤذية، لم تدنسها الأرجل والأيدي كخمر الدنيا، بل هي لذيذة لذة لا توصف، لا تسبب مرضًا ولا صداعًا ولا تخديراً يهذب بالعقول، فهي خالية من كل آفات خمر الدنيا، حاملة للذّاتٍ عجيبة.

٤ ـ أنهار من (عسلٍ مصفًّى) مما في عسل النحل من الشمع والقذى والشوائب، فهو عسل يستطاب ويستلذ لخلوه من كل شائبة.

٥ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سُئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟، قال: **«ذاك نهر أعطانيه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كأعناق الجزر»**، قال عمر: إن هذه لناعمة، قال ﷺ: **«أكلتها أحسن منها»**[1].

لطـائف:

١ ـ كل ما ورد في القرآن والسنة عن الجنة إنما هو بمثابة ضرب مثل لما في الجنة من نعيم حتى نتخيل صورة تقريبية لما أعدّه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لعباده الصالحين . . ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:

* ﴿ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ (الرعد: ٣٥).

* ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ . . . ﴾ (محمد: ١٥).

٢ ـ ترتيب ورود أنهار الماء ثم اللبن ثم الخمر ثم العسل تنطوي على حكمة إلهية . . فقد بدئت الأنهار بأنهار الماء لأنه لا يستغنى عنه في الدنيا فبه تقوم حياة المخلوقات جميعها وكأنه جزء لا يتجزأ من الحياة، قال تعالى:

---

(١) رواه الترمذي وقال: حسن غريب، وقال الألباني: حسن صحيح.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (الأنبياء: ٣٠)، ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾ (الفرقان: ٤٨-٤٩)، لذا كان طبيعيًا أن تتقدم أنهار الجنة . . وتبعتها أنهار اللبن، لأنه يجري مجرى الطعام، فهو شراب وطعام في آنٍ واحدٍ، فهو شراب سائغ للشاربين وللطاعمين لذيذ.

وتلتها أنهار الخمر، لأن الخمر إنما تكون بعد الطعام والارتواء، إذ يشتاق شاربها ويتشوف إليها.

ثم تأتي أنهار العسل بشرابها المختلف الألوان في دنيانا باختلاف ما تأكله النحل من النباتات والثمار ويستخدم كترياق وشفاء لأمراض الناس مما قد يعرض لهم من بعض الأطعمة والأشربة، ولذلك جاءت أنهاره في الآية متأخرة.

من عيون الجنة:

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الذاريات: ١٥).
* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الدخان: ٥١-٥٢).
* قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴾ (يس: ٣٤).
* قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ ، ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ (الرحمن: ٥٠، ٦٦).
* قال تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾ (الإنسان: ٦).
* قال تعالى: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ (الإنسان: ١٨).
* قال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (المطففين: ٢٧-٢٨).

* فهناك معين، وهناك سلسبيل، وهناك تسنيم، وهناك رحيق مختوم.

* وفي بعض الآثار: أن أهل الجنة مُرد حسنو الوجوه في سن الثلاثين لا يهرمون، وأن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من إحداهما فتطهر أجوافهم ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُوراً﴾ (الإنسان:٢١)، ثم يغتسلون من الأخرى فتطيب أجسادهم وأبشارهم، ويقول لهم خزنة الجنة: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر:٧٣)، فيدخلونها وعلى وجوههم نضرة النعيم هانئين لا تتغير أبشارهم ولا تتشعث أشعارهم.

٧ ـ خدام وولدان الجنة:

* قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُوراً﴾ (الإنسان:١٩).

* قال تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ (الواقعة:١٧-١٨).

* قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾ (الطور:٢٤).

فيقوم على خدمتهم في الجنة خدم لهم مختصين بهم، كأنهم في جمالهم وحسن منظرهم لؤلؤ مكنون مصون في أصدافه، وهؤلاء الولدان مخلدون لا يكبرون فيهرمون ولا يتغيرون، بل يظلون كذلك أبداً، ومن حسنهم وجمالهم وانتشارهم في الخدمة هنا وهناك ظننتهم لؤلؤاً منثوراً.

ولاشك أن هذه الصور الرائعة تُدخل مزيداً من المتاع على أصحاب الجنة، فما أجمل أن يكون للمرء خدم صالحين يحسنون خدمة المرء وأهله وينفذون كل ما يطلب وفوق كل ما يطلب!!

نعيم النفس

١ ـ نساء أهل الجنة:

ويكمل بهن نعيم البدن ونعيم النفس، فتلك أزواج مطهرة من كل قذر وأذى يكون من نساء الدنيا فيتحقق بذلك نعيم البدن، ويطهر باطنها كذلك من الأخلاق السيئة والصفات المذمومة، ولسانها عن الفحش والبذاء، ويطهر طرفها كذلك من أن تطمح به إلى غير زوجها فيتحقق بذلك نعيم النفس.

*** وقد وصف الله ـ عزَّ وجلَّ ـ نساء الجنة بأوصاف عدّة في القرآن الكريم منها:**

١ - ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة: ٢٥).

٢ - ﴿ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (الدخان: ٥٤).

٣ - ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٢).

٤ - ﴿ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٥٦).

٥ - ﴿ وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ (الواقعة: ٢٢-٢٣).

٦ - ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ (ص: ٥٢).

٧ - ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (الواقعة: ٣٥-٣٧).

٨ - ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (الصافات: ٤٨-٤٩).

وبالنظر إلى الأوصاف التي أوردها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ لنساء الجنة نجد أن صفات الجمال البدني والكمال النفسي متحقق في هذه الأوصاف، لذا ذكرنا آنفًا أن النعيم البدني والنعيم النفسي يكمل لأهل الجنة بالحور العين.

ولنتوقف قليلاً مع بعض تلك الأوصاف لنساء الجنة.

(الحور): جمع حوراء .. وقد اختلف المفسرون في تفسيرها على وجوه، فقيل: الحوراء البيضاء بَضَّة البشرة صافية اللون التي يرى الناظر إليها وجهه في صفحة وجهها كأنها مرآة لشدة صفائها .. وقيل الحوراء التي يتلألأ وجهها بياضًا، فيحار الطرف في حسنها وبياضها .. وقيل الحوراء التي تمتاز في بصرها بالحور وهو نقاء بياض العين في شدة سواد الحدقة.

(العين): جمع عيناء، وهي واسعة العينين النجلاء، حسناء المنظر.

(مقصورات في الخيام): مستورات في الخيام ستر صيانة تكريم، وقلوبهن وأبصارهن ونفوسهن مقصورات على أزواجهن.

(قاصرات الطرف): حابسات عيونهن على أزواجهن فلا ينظرن إلى غيرهم، فهن يغضضن من أبصارهن لا يرفعنها إلا إلى أزواجهن عفافًا وطهراً.

(وعندهم قاصرات الطرف أتراب): والأتراب المتساويات في السن إما مع أنفسهن أو مع أزواجهن .. وقيل أتراب ليس بينهم تحاسد ولا تباغض وإنما بينهن الحب والمودة «متحببات لأزواجهن».

(كأنهن بيض مكنون): البيض: اللؤلؤ، والمكنون: المستور في الصدف المصون الذي لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين ولم يدنسه تراب أو غبار.

(لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جانّ): أي لم يفضضهن ولم يمسهن أحد من الإنس بالنسبة للإنسيات ولا أحد من الجن بالنسبة للجنيّات، وقيل يجوز أن تكون الحور كلهن جنسًا واحدًا أو نوعًا واحدًا مختلف في طبيعته ونشأته عن نساء الدنيا، ويعطى منهن الجن.

(كأنهن الياقوت والمرجان): فهن كالياقوت إحمراراً، وكالمرجان وهو اللؤلؤ صفاءً والتماعًا.

(أبكاراً عُرُبا أترابًا): شابات متعشقات لأزواجهن متحببات مماثلات لهم في السن والشباب، فلا طفولة في الجنة ولا هرم، وإن العجوز العمشاء (ضعيفة البصر) الشمطاء (المشتعل رأسها شيبًا) لتعود شابة حسناء كما روي أن عجوزاً من بني عامر كانت عند السيدة عائشة رضي الله عنها، فتعرضت للرسول ﷺ قائلة: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة. فقال لها الرسول ﷺ: **«يا أم فلان، إن الجنة لا يدخلها عجوز»**، فولّت وهي تبكي، فقال ﷺ: **«أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوزة، إن الله - عزَّ وجلَّ - يقول: إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكاراً عُرُبًا أترابًا، فُسرى عنها»**.

وقد سُئل النبي ﷺ عن المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة: ثم تموت ثم تبعث وتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها؟ فقال: **«إنها تُخيّر بينهم فتختار أحسنهم (كان) أخلاقًا»**.

(خيرات حسان): أي اختارهن الله وأبدع خلقهن وتكوينهن وأخلاقهن، فهن فاضلات حسناوات وهما نعتان إلهيان يرفعان الحور العين إلى الذروة العليا في الجمال والكمال.

وكل تلك الأوصاف والصفات إنما هو تصوير لجمال هؤلاء العفيفات وحسن أخلاقهن مما يزيد في تمتع وتنعم الأزواج بهن.

* قال ﷺ: **«لو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا ولنصيفها (خمارها) على رأسها خير من الدنيا وما فيها»**[1].

---

(١) رواه البخاري، والترمذي.

روي أن الحوراء تقول لزوجها في الجنة: والله ما أرى في الجنة شيئًا أحسن منك، ولا في الجنة شيئًا أحب إليّ منك، فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك، أنت حبّي وأنا حبّك، أنا الخالدة التي لا أموت، أنا الناعمة التي لا أبؤس، أنا الراضية التي لا أسخط، وأنا المقيمة التي لا أظعن.

ولاشك أن هذه الصور الرائعة توضح ما أعد الله ـ عزّ وجلّ ـ للأبرار المقربين مما ينبغي أن يتلقوه بشكر اللسان والجنان وأن يخلصوا وجوههم وقلوبهم لرب الآلاء والأفضال.

٢ ـ دوام النعيم:

* قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس:٢٦).
* قال تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر:٤٨).
* قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ (الرعد:٣٥).
* قال تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ﴾ (الواقعة:٣٣).

فالإحساس بدوام النعيم وعدم انقطاعه والأمن من عدم زواله يعطي للنفس استقرارًا وسعادة، وهذا ما وضحه الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في (صحيحه) عن زهير بن حرب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **«من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه»**.

٣ ـ عدم الإحساس النصب أو اللغوب وعدم الحاجة إلى النوم:

* قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر:٣٥).
* قال تعالى: ﴿لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر:٤٨).
* عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ سُئل: هل ينام أهل الجنة؟ فقال ﷺ: **«النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون»**

٤ ـ اطمئنان النفوس بنزع الغل وإذهاب الحزن:

* قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (الحجر: ٤٧).

* قال تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (الواقعة: ٢٥-٢٦).

* قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (الأعراف: ٤٣).

* قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر: ٣٤).

* قال تعالى: ﴿ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٢٦٢).

* قال ﷺ واصفًا أهل الجنة: «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجلٍ واحدٍ، يسبحون الله بكرة وعشيًا».

٥ ـ توافر الأمن والسلام:

* قال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام: ١٢٧).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٤٥) ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴾ (الحجر: ٤٥-٤٦).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الدخان: ٥١-٥٢).

* قال تعالى: ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (الرعد: ٢٣-٢٤).

* قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٥).

* قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (يس: ٥٨).

فالدار دار سلام، والتحية فيها سلام من الملائكة ومن رب العالمين، والمقام لابد وأن يكون أمينًا ومستقرًا وحسنًا، لذا عقب الله ـ سبحانه وتعالى ـ على التحية والسلام بقوله: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٦).

٦ ـ إئتلاف الشمل مع الصالحين من الآباء والأزواج والذرية:

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور: ٢١).

* قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (غافر: ٨).

* قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴾ (الرعد: ٢٣).

فيكرم أهل الجنة بتجميع الشتات وتلاقي الأحباب وهي لذة أخرى تضاعف الشعور بمتعة الجنان.

* عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إن الله ليرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل لتقّربهم عينه، ثم تلا آية (الطور: ٢١).

وفي رواية أخرى عنه: إن كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الأبناء، وإن كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء، فالآباء داخلون في مدلول الذرّية كقوله تعالى عن قوم نوح: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (يس: ٤١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال لهم: إنهم لم يدركوا ما أدركت فيقول: يا رب إني عملت لي ولهم فيؤمر بإلحاقهم به»**.

وكل ذلك رحمة ولطف من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ حتى يكون نعيم أهل الجنة كاملاً بسعادتهم في أنفسهم وأهليهم من باب التفضل والإنعام من ولي النعم ـ سبحانه وتعالى ـ.

نعيم القلب

١ - دوام الذكر والتسبيح والتكبير والتحميد:

كلنا يعلم أن الجنة دار جزاء وليست بدار عمل، فليس في الجنة تكاليف شرعية، ولكن أهل الجنة استشعاراً منهم برحمة الله وفضله عليهم دائمًا ما يذكرون الله - عزَّ وجلَّ - ويسبحونه ويكبرونه ويحمدونه على هدايته لهم أولاً وعلى عطائه لهم ثانيًا.

* عن جابر بن عبد الله ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس»[١].

* قال ﷺ واصفًا حال أهل الجنة: «لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا»[٢].

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ٤٣).

* قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٣٤).

* قال تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ١٠).

* قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ (المدثر: ٣٨-٤٧).

* تتعدد الحوارات بين أهل الجنة وأهل النار مما يزيد في متاع أهل الجنة، ويزيد من حسرة أهل النار فأصحاب النار يقولون لأهل الجنة: ﴿أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (الأعراف: ٥٠)، وأصحاب اليمين في الجنة يتساءلون فيما بينهم عن أصحاب الجحيم وكيف حالهم ثم يتصلون بهم وهم في جنات النعيم والمجرمون في سواء الجحيم، ويتم الاتصال برؤية الشخص وسماع كلامه[1]، فيقولون لهم: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ (المدثر: ٤٢)، فذكروا لهم أعظم الجرائم وهي ترك الصلاة ومنع الزكاة والتخوض مع أهل الباطل في كل شر وفساد والتكذيب بيوم القيامة، وظلوا على ذلك مصرّين حتى ماتوا فلم تنفعهم شفاعة الشافعين لأنهم كانوا عن التذكرة معرضين.

فمن نعيم القلب أن يطمئن بالذكر، ومن الذكر تذكر أسباب النعيم وأسباب الجحيم، فيزدادون إحساسًا برحمة الله بهم وفضله عليهم، فيداومون على الذكر والتسبيح والتحميد على هدايته لهم أولاً وعلى عطائه لهم آخرًا.

٢ ـ الرضوان الذي لا سخط بعده أبدًا:

* قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ١٥).

* قال تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٢١).

* قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢).

---

(١) في الصناعات الحديثة ما جعل ذلك أمرًا ممكنًا الآن.

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله - عز وجل - يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟، فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟، فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟، فيقول سبحانه: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً»[1].

لطيفة: اسم خازن الجنة «رضوان» وتلك إشارة ربانية لرضوانه سبحانه الذي يحله على ساكني الجنة من المؤمنين، ومن العجيب أيضًا أن يرد لفظ (رضوان) في القرآن الكريم ثماني مرات على عدد أبواب الجنة الثمانية.

٣ - التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم:

* قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦).

* قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

* قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣).

ففي آية الكهف لم يقل الله سبحانه: «من كان يرجو جنة ربه» فالأنس هنا يكون في اللقاء نفسه، أي الأنس هنا بالذات، ولم يكن يعمل للعطاءات بل كان يعمل للذات.

* عن جرير البجلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»[2].

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

* عن صهيب رضي الله عنه قال: قرأ رسول الله ﷺ الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ...﴾ (يونس:٢٦)، ثم قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؛ نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، قالوا: ما هذا الموعد؟ ألم يثقل موازيننا؟ ويبيض وجوهنا؟ ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟، قال: فيرفع الحجاب وينظرون إلى وجه الله الكريم فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إليه**»[1].

* قال ﷺ: «**بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤسهم، فإذا الرب تعالى قد أطلع عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ (يس:٥٨)، فينظر إليهم وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ماداموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم، فيبقى نوره وبركاته عليهم**».

وجميع لذات الجنة لا تعدو شيئًا بالنسبة إلى لذة لقاء الله ـ عزَّ وجلَّ ـ والنظر إليه .. رزقنا الله وسائر عباده الصالحين لذة النظر إلى وجهه الكريم آمين .. آمين.

لطيفة: مرت رابعة العدوية ـ رحمها الله عزَّ وجلَّ ـ برجلٍ يذكر الجنة وما فيها من نعيم، فقالت: إلى متى تشتغل بالأغيار عن الواحد الجبار؟ ويحك عليك بالجار ثم الدار .. فقال لها: إذهبي يا مجنونة. فقالت: إنما المجنون من لم يفهم ما أقول .. يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه، والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه، ألا ترى إلى آدم لَمّا كان في الجنة كان يرتع ويتهنى

---

(١) رواه مسلم.

فلما تعرض للأكل من الشجرة صارت عليه سجنًا، وإبراهيم الخليل - عليه الصلاة والسلام - لما حفظ سره لمولاه قربه واجتباه، فلما طُرح في النار صارت عليه بردًا وسلامًا.

أسماء الجنة

ما أعدّه الله - عزَّ وجلَّ - لعباده الصالحين في الآخرة، سمّي بأسماء ووصف بصفات، فإما أن يطلق عليه جنة أو جنات أو دار أو مقام أو عيشة راضية أو صفات أخرى متنوعة يخلعها الله - عزَّ وجلَّ - على هذا العطاء الرباني العظيم لعباده الصالحين.

ولنتوقف مع بعض أسماء وصفات الجنة في القرآن الكريم:

أولاً: جنات أو جنة		عدد مرات الورود في القرآن
(أ) (جنات النعيم) أو (جنة نعيم) أو (لفي نعيم)		١٤ مرة
(ب) (جنات عدن)		١١ مرة
(جـ) (جنات المأوى) أو (جنة المأوى)	(الكهف: ١٩)، (النجم: ١٥)، (النازعات: ٤١)	٣ مرات
(د) (جنات الفردوس)	(الكهف: ١٠٧)، (المؤمنون: ١١)	٢ مرتان
(هـ) (جنة الخلد)	(الفرقان: ١٥)	١ مرة واحدة
	العدد الإجمالي	٣١

لطيفة: عدد مرات ذكر لفظ جنة أو جنات مضافًا لأسمائها (نعيم أو عدن أو مأوى أو فردوس أو خلد) إحدى وثلاثين مرة، وهو نفس عدد مرات تكرار قوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، في سورة الرحمن، والتي ورد في الأثر أنها يقرأها الله - عَزَّ وجَلَّ - على عباده الصالحين في الجنة بعد دخولها.

وهي السورة التي ذكر فيها النعيم الأخروي تفصيلاً، بداية من قوله سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٤٦)، وإلى ختام السورة التي تسمى بعروس القرآن والتي ختمت بقوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾، بيانًا لفضل الله العظيم في تلك النعم الأخروية والتي ذكرت في تلك السورة العظيم (سورة الرحمن).

ثانيًا ـ دار:

		عدد مرات الورود في القرآن
(أ) عقبى الدار	(الرعد:٢٢)،(الرعد:٢٤)،(الرعد:٤٢)	٣ مرات
(ب) دار السلام	(الأنعام:١٢٧)،(يونس:٢٥)	٢ مرتان
(جـ) دار المقامة	(فاطر:٣٥)	١ مرة
(د) دار القرار	(غافر:٣٩)	١ مرة
(هـ) دار المتقين	(النحل:٣٠)	١ مرة
	العدد الإجمالي	٨ مرات

لطيفة: العدد الإجمالي لذكر لفظ «دار» كوصف للجنة هو ثماني مرات على عدد أبواب الجنة الثمانية.

ثالثًا ـ مقام:

وردت (أربع) مرات كتعبير عن مكانة الصالحين في الجنة وعلى عدد الجنات.

(أ) عقبى الدار. قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ (الدخان:٥١).

(ب) دار السلام. قال تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء:٧٩).

(جـ) دار المقامة. قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ (مريم:٧٣).

(د) دار القرار. قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ (الفرقان:٧٦).

لطيفة: عدد الجنات (أربع) على الرأي الراجح والمتفق مع آيات القرآن الكريم . . ففي سورة الرحمن ورد ذكر جنتين ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، (للمقربين) ختمت بقوله سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ . . ثم ورد ذكر جنتين آخريين بنعيمهما التفصيلي (لأصحاب اليمين)، صَدَّرها سبحانه بقوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ . . فالجنات إذًا أربع اثنتان منهما (للمقربين) واثنتان دونهما في المكانة (لأصحاب اليمين).

ملاحظة هامة: تم استبعاد لفظ مقام التي لا تمت لنعيم الجنة بصلة، مثل الآيات التي تتكلم عن مقام الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ومقام ملائكته الأطهار. ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٤٦)، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (النازعات: ٤٠)، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ (إبراهيم:١٤)، ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصافات:١٦٤)، وكذلك تم استبعاد: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥)، أي المكان الذي كان يقوم عليه السلام لرفع البناء للكعبة المطهرة، وكذلك تم استبعاد كلمة (مقام) التي وردت في مقام عذاب الله لقوم فرعون: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (الدخان:٢٥-٢٦).

رابعًا ـ عيشة راضية:

وردت مرتين في القرآن الكريم.

(أ) قال تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ (الحاقة:٢١).

(ب) قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ (القارعة:٧).

وصف عيشة أهل الجنة بأنها راضية تحمل من صيغ المبالغة الشيء الكثير لما تحويه من معاني الرضوان الذي يحله الله ـ عزَّ وجلَّ ـ على أهل الجنة.

لطيفة: حياة المؤمن في الجنة يطلق عـليها لفظ (عيشة)، والحـياة في الدنيا يطلق عليها لفظ (معيشة). وحرف (الميم) الفاصل بين اللفظين هو رمز المشقة في الدنيا والكبد فيـها، وقد وردت الحياة الدنيا وقرنت بلفظ (معـيشة خمس مرات في القرآن الكريم.

١ ـ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه:١٢٤).

٢ ـ قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ (القصص:٥٨).

٣ ـ قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الزخرف:٣٢).

٤ ـ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾ (الأعراف: ١٠).

٥ ـ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴾ (الحجر: ٢٠).

خامساً: صفات متنوعة للجنة:

(أ) **مدخلاً كريماً.** قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ (النساء:٣١).

(ب) **الحسنى.** قال تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (يونس:٢٦).

(جـ) **ظلاً ظليلاً.** قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴾ (النساء:٥٧).

(د) **رحمة الله.** قال تعـالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٧).

(هـ) **طوبى وحسن مآب.** قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾ (الرعد:٢٩).

(و) الدرجات العلى. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (طه: ٧٥-٧٦).

(ز) الغرفة. قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٥-٧٦).

(حـ) مقعد صدق. قال تعالى: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (القمر: ٥٥).

(ط) مفازًا. قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ (النبأ: ٣١-٣٤).



الفصل الثاني

١ ـ سعة الجَنـَّة.

٢ ـ حصر الجَنَّات.

٣ ـ أبواب الجَنـَّة.

٤ ـ درجات الجَنـَّة ومنازلها.

٥ ـ صفة أهل الجَنـَّة وهيئتهم.

٦ ـ عَرف الجَنـَّة (ريحها).

٧ ـ أدنى أهل الجَنـَّة منزلة.

٨ ـ أعلى أهل الجَنـَّة منزلة.

٩ ـ سادات أهل الجَنـَّة.

الفصل الثاني

١ ـ سعة الجنة

* قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣).

* قال تعالى: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (الحديد: ٢١).

* نبه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بسعة عرض الجنَّة على أن سعة طولها لا تقف عند حد، إذ أن الجنة هي رحمة الله ولن يدخلها أحد إلا برحمة الله، ورحمة الله وسعت كل شيء ولكنه كتبها للمتقين.

* قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «تقرن السموات والأرض بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض، فذلك عرض الجنة ولا يعلم طولها إلا الله».

* ويروى أنه قيل للرسول ﷺ: إذا كانت الجنة عرضها السموات والأرض، فأين النار؟، فقال ﷺ: **«سبحان الله!! فأين الليل إذا جاء النهار»**. مشيراً إلى قدرة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ التي لا نهاية لها، وأنه لا غاية لسعة مملكته وملكوته في الدنيا والآخرة.

* وفي الحديث المتفق عليه، قال ﷺ: **«والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهَجَر أو كما بين مكة وبُصرى»**.

المصراعين: جانبي الباب. هَجَر وبُصرى: مدينتان.

ففي الحديث إشارة إلى سعة الجنة، فـهذا باب من أبواب الجنة تلك سعته، فكيف بالجنة!! تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام.

٢ـ حصر الجنّات

* روي عن عبد الله بن عباس ﷺ أن الجنات سبع وهي:

جنة عدن، وجنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة المأوى، وجنة الخلد، ودار السلام، وعليون.

* ولكن بالرجوع إلى آيات الـقرآن الكريم وجد فريـق من العلماء أن هناك أربع جنات فقط وصفت بأنها منازل ومساكن للأبرار المؤمنين، وهي جنات عدن وجنات النعـيم، وجـنات الفـردوس وجنات المأوى . . أمـا الأوصـاف الثـلاثة الأخيرة، فلم توصف بـأنها مساكن ولا نزل للمؤمنين، بل هـي صفات للجنات الأربع المذكورة، فهي تعني دوام النعيـم في الجنة، أو وصف لما يجده المتقون من سلام فيها، أو إشارة إلى علّو الجنات وارتفاعها.

* وهذا الحصر بأن هناك فقط أربع جنات يتفق مع ما ورد في سورة الرحمن التي ورد فيها بيانًا تفصيليًا للنعـيم الأخروي، إذ ذكر سبحانه جناتٍ أربع، فقال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، ثم استطرد في وصفهمـا وختم أوصافهما بقوله سـبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾، ثم عقّب سبـحانه بعد ذلك بقوله: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾، واستطرد في وصف هاتين الجنتين أيضًـا ثم ختم النعم كلها بقوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ (الرحمن).

* وقـد وصف الرسـول ﷺ جنات (سـورة الـرحـمن) الأربع، بقـوله ﷺ: **«جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيها».**

* وقد روي عنه ﷺ قوله: «**الجنتان بستانان في عرض الجنة، كل بستان مسيرة مائة عام، في وسط كل بستان دار من نور ليس منها شيء إلا ويهتز نعمة وخضرة**».

* وواضح من الآيات القرآنية أن الجنتين الأوليين أشرف وأرفع من الجنتين التاليتين، فالأوليان للمقربين والأخريان لأصحاب اليمين.

الجنات الأربع

١ ـ جنات عدن:

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢)، ونفس كلمة (عَدْن) معناها الإقامة والنُزُل والسكن.

٢ ـ جنات النعيم:

قال تعالى: ﴿إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (الصافات: ٤٠-٤٣)، ثم عدّد عطاء الله لعباده المخلصين في جنات النعيم، ثم قارن بينهم وبين عقاب الكافرين، فقال: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (الصافات: ٦٢)، والنُزُل ما يهيأ للنزيل من الطعام والراحة والمتاع، وبذلك تعد جنات النعيم منزلاً ثانيًا من منازل الجنات.

٣ ـ جنات الفردوس:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ (الكهف: ١٠٧)، أي منزلاً ومقامًا كريمًا، ويقال الفردوس: البستان الذي يجمع أجمل ما في البساتين.

٤ ـ جنات المأوى:

قال تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٩).

أما ما عدا ذلك فهي صفات لتلك الجنات الأربع وليست علمًا على الجنة، وتلك الجنات تتفاوت في الدرجة، فأعلاها وأوسطها هو الفردوس، لقوله ﷺ: **«إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»**[1].

٣ ـ أبواب الجنة

* ذكرت أبواب الجنة في القرآن الكريم في عدة مواضع، ولكن لم يرد حصر بتلك الأبواب ولا بيانها .. قال تعالى:

* ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٣-٢٤).

* ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (ص: ٥٠).

* ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣).

* ونصت السنة النبوية المطهرة على أن أبواب الجنة ثمانية، كما صحت بذلك الأحاديث الواردة في فضل الوضوء والصوم والصلاة والجهاد .. فمنها:

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، وابن ماجة، والترمذي.

* عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء»**[(١)] .

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دخل من أبواب الجنة كلها، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دخل من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصيام دخل من باب الصيام، ومن كان من أهل الصدقة دخل من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دخل من باب الجهاد»**. فقال أبو بكر رضي الله عنه: «والله ما على أحدٍ من ضرورةٍ من أيها دُعي، فهل يُدعى أحد منها كلها؟»، فقال ﷺ : **«نعم وأرجوا أن تكون منهم»**[(١)] .

* ولكن ذهب بعض العلماء إلى أن ذكر الثمانية يعني الزيادة غير المحصورة لأبواب الجنة فهي أبواب كثيرة لتعدد أبواب الخير ولتنوعها ولتعدد من يدخل الجنة من الرسل وأتباعهم من لدن آدم وحتى محمد ﷺ ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، ويرى هذا الفريق أن الإشارة النبوية إلى عدد أبواب الجنة بثمانية مفادها سعة رحمة الله، فهي تزيد على عدد أبواب الجحيم التي وصفها القرآن الكريم بأنها سبعة أبواب تمثل غضب الله وسخطه، إذ قال تعالى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ (الحجر: ٤٤).

ويستدل هذا الفريق من العلماء بأن السبعة والسبعين والسبعمائة والسبعين ألفًا ترد أحيانًا للإشارة إلى الكثرة وليست للدلالة على ذات العدد المذكور .. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والنسائي، ومالك.

أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان:٢٧)، فذكر العدد هنا للإشارة إلى علم الله المحيط واللانهائي..

* ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة: ٨٠)، فمن المتيقن أنه لو زاد الرسول ﷺ على السبعين مرة في الاستغفار لن تتحقق المغفرة للمنافقين.

* ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (الحاقة: ٣٠-٣٢)، فذكر العدد هنا للإشارة إلى شدة العذاب وإحكامه على الكافرين.

* ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١)، فذكر العدد هنا لبيان عطاء الله الفياض لمن أنفق في سبيل الله، ومما يؤكد هذا المعنى استخدام جمع الكثرة «سنابل»، في حين أنه لما أراد سبحانه قصد العدد سبع على سبيل الحصر، استخدم جمع القلة «سنبلات» في رؤيا سورة يوسف: ﴿سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ (يوسف: ٤٣).

* لكن جمهور العلماء يرى تحديد العدد بثمانية أبواب على سبيل الحصر كما أشارت إلى ذلك الأحاديث النبوية، وهذه الأبواب الثمانية هي:

١ - باب الإيمان: لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (المائدة: ٧٢)، ولقوله ﷺ: **«من سمع بي ولم يؤمن، حرم الله عليه الجنة».**

٢ - باب الصلاة. **٣ - باب الزكاة (الصدقة).**

٤ ـ باب الصيام (الريّان). ٥ ـ الجهاد (لحديث أبي هريرة[١]).

٦ ـ باب الحج: لقوله ﷺ : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

٧ ـ باب الوالد: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»[٢].

٨ ـ باب التوبة:

* عن صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «المرء مع من أحب يوم القيامة»، فما زال يحدثنا حتى ذكر بابًا من المغرب مسيرة عرضه أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عامًا. قال سفيان أحد الرواة قبل الشام. خلقه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يوم خلق السموات والأرض مفتوحًا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه[٣].

* عن عبد الله بن مسعود أن رجلاً من الذين أسرفوا على أنفسهم سأله: هل لي من توبة؟ فقال رضي الله عنه : «وما يحول بينك وبينها، إن الجنة ثمانية أبواب كلها يفتح ويغلق إلا باب واحد، هو باب التوبة، فهو مفتوح أبدًا حتى تطلع الشمس من مغربها».

(واو) الثمانية: ومما يستدل به الجمهور على أن أبواب الجنة ثمانية ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (الزمر: ٧١).

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (الزمر: ٧٣).

---

(١) سبق تخريجه: (رواه البخاري، ومسلم، والنسائي، ومالك).

(٢) رواه ابن ماجة، والترمذي وصححه.

(٣) رواه الترمذي، وغيره، وقال: حسن صحيح.

فعند ذكر أبواب جهنم (السبعة) لم تذكر الواو، فقيل: ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾، وعند ذكر أبواب الجنة (الثمانية) ذكرت الواو، فقيل: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾، وتلك الواو تسمى (واو الثمانية) . . وتعدد استخدامها في القرآن الكريم. ومن ذلك ما ورد في سورة الكهف في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (الكهف: ٢٢)، فقد تم إضافة (واو) عند ثامنهم . . وكذا ما ورد في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١١٢)، أضيفت الواو عند الصفة الثامنة ﴿ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ﴾، في حين لم تضف الواو عند توالي الصفات الأخرى السابقة.

لطيفة: هناك إشارة يجب التوقف عندها، وهي قوله تعالى عند ذكر أبواب جهنم: ﴿ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾، وقوله تعالى: عند ذكر أبواب الجنة: ﴿ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾، وهذه الإشارة تعني إزدواج الألم النفسي والألم المادي على الكافرين، فبرغم وجود العذاب الذي ينتظر الكافرين في جهنم، إلا أن أبوابها مغلقة في وجوههم فهي تبغضهم وتتلمظ بهم وتكاد تميز من الغيظ، وخزنتها يبكتون الكافرين فتزداد بذلك حسرتهم وهم واقفون على أبواب جهنم ينتظرون أن تفتح ليعذبوا فيها!!

أما بالنسبة للمتقين فيساقون إلى الجنة سوق الفائزين المكرمين لنيل جائزة رب العالمين، فتكون الجنة مهيأة لاستقبالهم مفتحة لهم الأبواب ويتلقون بالترحيب من خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فيزدادون سروراً، فينطقون بالحمد لله رب العالمين.

عظم سعة أبواب الجنة

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يقول للرسول ﷺ : **«يا محمد ارفع رأسك سل تعطى واشفع تُشَفَّع»** فيرفع الرسول ﷺ رأسه ويقول: **«أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب»**. فيقال: **«يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب»**. ثم قال ﷺ : **«والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبُصرى»**[1].

مواعيد فتح أبواب الجنة

* أحد أبواب الجنة الثمانية وهو باب التوبة مفتوح دائمًا حتى تطلع الشمس من مغربها، أما باقي أبواب الجنة فيفتح ويغلق، كما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وهذه الأبواب السبعة الباقية تفتح في أوقات محددة حددها الشارع الحكيم.

أسبوعيًا: تفتح أبواب الجنة يومي الإثنين والخميس.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا»**[2].

سنويًا: تفتح أبواب الجنة إذا جاء شهر رمضان المعظم.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين»**[3].

---

(١) متفق عليه. والمصرعين: جانبي الباب، هَجَر وبُصرى: مدينتان.

(٢) رواه مسلم. (٣) متفق عليه.

٤ ـ درجات الجنة ومنازلها

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة»، فعجبت لها وقلت: أعدها عليّ يا رسول الله، فأعادها عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم: «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله»[(١)].

قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله»[(٢)].

ودرج الجنة أكثر من ذلك فهناك من هم أعظم درجة من الشهداء وهم النبيون والصديقون، فهناك درجات عُلَى تتضح من الأحاديث التالية:

* قال صلى الله عليه وسلم: قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[(٣)].

* عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها».

* عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتراءون الغرف كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم»[(٤)].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجة.

(٣) رواه الترمذي، وقال: حديث صحيح.

(٤) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي.

* قال ﷺ : «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة**»[١] .

وفوق هذا كله هناك منزلة سيدنا محمد ﷺ التي لا تعدلها منزلة ودرجته العالية الرفيعة التي لا تعدلها درجة فله (الوسيلة) وهي درجة لا تنبغي إلا لرسول الله ﷺ ، والتي أمرنا أن نسأل الله ـ عز وجلّ ـ أن يمنحها لرسوله محمد ﷺ عند كل أذان حتى ننال شفاعته ﷺ ورفقته في الجنة.

وهناك من يقترب من منزلة الرسول ﷺ مثل أولو العزم من الرسل ثم الأنبياء والمرسلون وآل بيت رسول الله ﷺ ثم كبار صحابة رسول الله ﷺ وأحبائه ثم أحاسن الأمة أخلاقًا وأكثرهم صلاة على رسول الله ﷺ ثم كافلوا الأيتام ثم الحريصين على إحياء سنة رسول الله ﷺ .

اللهم امنن علينا ياذا المن وتفضل علينا يا ذا الفضل العظيم.

* قال ﷺ : «**سألت ربي ألا أتزوج إلى أحدٍ من أمتي ولا يتزوج إلى أحدٍ من أمتي إلا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك**»[٢] .

* قال ﷺ : «**المرء يحشر مع من أحَبَّ**» .

* قال ﷺ : «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**» .

* قال ﷺ : «**أقربكم منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً**» .

* قال ﷺ : «**من أحيا لي سنة قد أميتت كان رفيقي في الجنة**» .

---

(١) رواه البخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجة.

(٢) رواه الطبراني، (صححه الطبراني عن عبد الله بن أبي أوفى).

٥ـ صفة أهل الجنة وهيئتهم

* قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة: ٢٢-٢٣).

* قال تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ (المطففين: ٢٤).

* قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ (٨) لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ (الغاشية: ٨-٩).

* قال تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ (عبس: ٣٨-٣٩).

* قال تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴾ (المطففين: ٣٤-٣٥).

* قال تعالى: ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴾ (الزخرف: ٧٠).

صفة نسائهم

* قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ (ص: ٥٢).

* قال تعالى: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (الصافات: ٤٨-٤٩).

* قال تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ (الواقعة: ٢٢-٢٣).

* قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٥٦).

* قال تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (الرحمن: ٥٨).

* قال تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٢).

صفة خدمهم

* قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴾ (الطور: ٢٤).

* قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ (الإنسان: ١٩).

حال أهل الجنة

* عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة جُرداً مُرداً كأنهم مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين**»[١] .. أي بدون شعر على أجسادهم.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذي يلونهم على صورة أشد كوكب درّي في السماء إضاءة، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوّة** (العود الهندي)، **أزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء**»[٢].

* عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينادي منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبّوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً، فذلك قوله الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** (الأعراف: ٤٣)»[٣].

الجنة فرح دائم ومَسرّة

* قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (الزخرف: ٦٨-٧٠).

تُحْبَرون: أي تُسّرون بجميع أنواع السرور.

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

(٢) رواه البخاري، ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

* قال تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾ (الإنسان: ١١).

قال الحسن: النضرة في الوجه، والسرور في القلب.

* عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «إن في الجنة سوقًا يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد إزدادوا حسنًا وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد إزددتم حسنًا وجمالاً!! فيقولون: وأنتم والله لقد إزددتم بعدنا حسنًا وجمالاً»[1].

٦ - عَرف الجنة (ريحها)

عَرف الجنة هو ريحها، وكما أخبر المصطفى ﷺ فإن ريحها على مسافة خمسمائة عام.

* عن أنس بن النضر رضي الله عنه قال في غزوة أحد: «الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من دون أُحُد» فقاتل رضي الله عنه حتى استشهد.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله - عزَّ وجلَّ - لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عَرف الجنة يوم القيامة»[2].

* قال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموت وهو غاشٍ لها إلا حرَّم الله عليه الجنة»، وفي رواية: «فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة»[3].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) متفق عليه.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا»[(١)].

٧ـ أدنى أهل الجنة منزلة

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمن فيتمنى ويتمنى، فيقول له: هل تمنيت؟، فيقول: نعم، فيقول له: «فإن لك ما تمنيت ومثله معه»[(٢)].

* عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولاً: رجل يخرج من النار حبوًا، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب، وجدتُها ملأى، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة (يتكرر ذلك ثلاثًا) وفي الثالثة يقول الله له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها» ـ أو «إن لك عشرة أمثال الدنيا» ـ قال: «فيقول: أتسخر بي ـ أو «أتضحك بي» ـ وأنت الملك؟»، قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه قال: فكان يقال: ذاك أدنى أهل الجنة منزلة.

وفي رواية: «فيقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر»[(٣)].

---

(١)، (٣) رواهما مسلم.

(٢) رواه مسلم في «صحيحه».

* عن أنس وعن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين .. فترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله - عزَّ وجلَّ -: يا ابن آدم لعلي إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه تعالى يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها .. ثم ترفع له شجرة، هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة، لأشرب من مائها واستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول يا ابن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول لعلّي إن أدنيتك منها تسألني غيرها، وربه تعالى يعذره، لأنه يرى ما لا صبر عليه فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائها .. ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب، أدنني من هذه الشجرة لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها؟، قال: بلى يا رب، هذه لا أسألك غيرها، وربه تعالى يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة .. فيقول: أي رب، أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم، ما يصريني منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟، فيقول: أي رب، أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟»، فضحك ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟ قالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟، قال: «من ضحك رب العالمين، حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر»[١].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه».

* عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «إن موسى عليه السلام سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة؟، فقال: رجل قد يجيء بعدما دخل أهل الجنة الجنة، فقال له: ادخل الجنة، فيقول: رب كيف، وقد نزلت الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم». فيقال له: «أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟، فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول له: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك لذت عينك، فيقول: رضيت رب»[1].

٨- أعلى أهل الجنة منزلة

* عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «إن موسى عليه السلام سأل ربه: رب فأعلاهم منزلة، قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر»[2].

الوسيلة

ولا رب أن أعلى أهل الجنة منزلة هو محمد ﷺ فهو صاحب الوسيلة..

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليَّ فإنه من صلّى عليَّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنّها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة، حلت له الشفاعة»[3].

* وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة»[4].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري استكمالاً للحديث السابق.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

٩ ـ سادات أهل الجنة

* عن علي بن أبي طالب أن الرسول ﷺ قال: «**أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة**»[١]. أي الكهول عند الموت فليس في الجنة كهل.

* قال ﷺ: «**أبو سفيان بن الحرث سيد فتيان أهل الجنة**»[٢]. واسمه المغيرة وهو ابن عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة، وفي رواية أخرى: «**أبو سفيان بن الحرث خير أهلي**».

* عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**».

* عن عائشة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «**سيدات نساء أهل الجنة أربع: مريم وفاطمة وخديجة وآسية**»[٣].

فائدة: قال الخطيب الشربيني: الناس صغار وأطفال وصبيان وذراري إلى البلوغ وشباب وفتيان إلى الثلاثين وكهول إلى الأربعين وبعدها الرجل شيخ والمرأة شيخة، واستنبط بعضهم ذلك من القرآن: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم:١٢)، ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ (الأنبياء: ٦٠)، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً﴾ (آل عمران:٤٦)، ﴿إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيراً﴾ (يوسف:٧٨)، والهرم أقصى الكبر لمن جاوز السبعين من عمره.

---

(١) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة وصححه.

(٢)، (٣) رواهما الحاكم وصححهما.

الفصل الثالث

أهل الجَنَّة:

النبيون - الربّيون - الصديقون - الشهداء - الصالحون - المقتصدون.

المبشرون بالجَنَّة:

(أ) العشرة المبشرون بالجنَّة.

(ب) بشارات عامة.

(جـ) بشارات خاصة.

(د) أُسر بشرها الرسول ﷺ بالجنَّة.

الطريق إلى الجَنَّة.

أكثر أهل الجَنَّة وأكثر أهل النَّار.

ومضات قرآنية.

الفصل الثالث

أهل الجنة

أهل الجنة هم الذين أنعم الله عليهم في الدنيا بالاستقامة على طريقه، وأنهم عليهم في الآخرة برحمته ورضوانه ومتعهم زيادة على ذلك بالنظر إلى وجهه الكريم.

لذلك فقد هدانا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إلى أن ندعوه دائمًا أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم ندعوه في كل وقت وفي كل صلاة بل في كل ركعة بفاتحة كتابه الحكيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ .

وقد بيَّن الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذين أنعم الله عليهم في قوله سبحانه:

﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٩-٧٠).

أولاً ـ النبيون

هم صفوة البشر، اختارهم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ من بين خلقه، ليكونوا نموذجًا للكمال وعنوانًا للفضل، واصطفاهم ـ سبحانه وتعالى ـ ليكونوا هداة ومصلحين، فاختارهم على علمه وربَّاهم على عينه، وكمَّلهم بكل جميل وجليل وعصمهم من كل نقص وجعلهم أئمة الدنيا والدين.

* قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٣).

* قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ﴾ (ص: ٤٧).

النبوة هبة ربانية:

النبوة لا تنال بالمجاهدة، بل هي هبة من الله - عزَّ وجلَّ - واصطفاء واختيار، قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٤)، إذًا النبوة هي إكرام إلهي وتفضل منه سبحانه، ومن اصطفاه الله - عزَّ وجلَّ - لهذه المهمة الثقيلة رزقه قوة في العقل وسدادًا في الرأي وأمده بالحكمة وعصمة من الزلل.

الفرق بين النبي والرسول:

والرسالة أعلى مرتبة من النبوة، لأن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، فالنبي هو إنسان ذَكَر أوحى الله - عزَّ وجلَّ - إليه بشرع، ولكنه لم يكلف بالتبليغ، فيكون في ذاته نموذجًا عمليًا للصلاح والهداية وفعل الخيرات وأداء العبادات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أما الرسول فهو إنسان ذَكَر أوحى الله إليه بشرع وأمره بالبلاغ، بدليل قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

فيتضح من التعريف السابق أن النبوة يهبها الله لمن اختارهم من الرجال، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (الأنبياء: ٧).

عدد الأنبياء والمرسلين:

* روى الإمام أحمد في (مسنده) عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: يا رسول الله: «أي الأنبياء كان أول؟»، قال: «آدم». قلت: يا رسول الله: ونبي كان؟، قال ﷺ: «نعم، نبيٌ مُكَلَم»، قلت: يا رسول الله: كم المرسلون؟، قال: «**ثلاثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً**».

* وفي رواية أبي أمامة، قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله: كم وفاء عدة الأنبياء؟، قال: «**مائة ألف وعشرون ألفًا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً**».

* وفي حديث جابر بن عبد الله، ذكر أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفًا، وعدد المرسلين ثلاثمائة و أربعة عشر (على عدد المؤمنين في غزوة بدر).

التفاضل بين الرسل وبعضهم وبين النبيين وبعضهم:

وهؤلاء الأنبياء الأطهار ليسوا بدرجة واحدة في الفضل والمكانة، بل إن بعضهم يفضل الآخرين، فقد جعلهم الله تعالى درجات:

* قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (الإسراء:٥٥)، وأيضًا الرسل يتفاضلون فيما بينهم.

* قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة:٢٥٣).

وأفضل الرسل على الاطلاق هم أولو العزم من الرسل فهم سادات الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ، وإنما سموا بأولي العزم، لأن عزائمهم كانت قوية، وابتلاءهم كان شديداً،

وجهادهم لتبليغ دعوة ربهم كان عظيمًا ومنهم من صبر على البلاء والتكذيب قرونًا طوالاً، كنوح ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذي لبث في قومه قريبًا من ألف عام ولم يؤمن معه إلا قليل، ومنهم من وصلت به الشدة ونال من قومه الشدائد إلى درجة أنهم حكموا عليه بالتحريق بالنار كإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وهكذا بقية أولي العزم من الرسل كموسى وعيسى ومحمد ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ، كلهم صبروا على البلاء والشدة، لهذا استحقوا أن يكونوا قادة الأنبياء وسادة الرسل، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ...﴾ (الأحقاف: ٣٥).

محمد ﷺ سيد الأولين والآخرين:

وأفضل الأنبياء والمرسلين إنما هو صفوة الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ، فهو آخر الأنبياء بعثة وأفضلهم منزلة ورتبة، فهو صاحب الوسيلة والمقام المحمود والحوض المورود، وصاحب الشفاعة العظمى، قال عن نفسه ﷺ:

*** «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي آدم فيمن سواه إلا تحت لوائي ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مُشفَّع، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيدخلنيها الله ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على ربي ولا فخر»**[(١)].

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك»**[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي.
(٢) رواه مسلم.

* قال ﷺ : «أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة» . .

ثم قال : «إنهما في أمتي يوم القيامة أما إبراهيم فيقول: أنت دعوتي وذريتي فاجعلني من أمتك، وأما عيسى فالأنبياء أخوة بنو علات أمهاتهم شتى .. وإن عيسى أخي ليس بيني وبينه نبي، وأنا أولى الناس به»[1] .

ثانيًا - الربَّانيُّون (الربِّيُّون)

الربانية: من مقامات الكمال في الإسلام وهي تعلو مقام الصديقية ومقام الشهادة ومقام الصلاح.

فالربانية: صديقية وعلم وحكمة وإحياء لإرث النبوة بالدعوة والعمل والحال والقدوة.

ولا تتم الربانية لأصحابها إلا بتوافر شروط أساسية:

١ - وراثة النبوة في منصب الشهادة على الخلق وتحكيم كتاب الله:

* قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً ﴾ (الأحزاب: ٤٥-٤٦).

* قال تعالى: ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ .. ﴾ (المائدة: ٤٤).

٢ - التأسي برسول الله ﷺ والمداومة على الذكر الكثير:

* قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب: ٢١).

٣ - الدراسة وتعليم للكتاب: فالربانية بنص القرآن دراسة وتعليم للكتاب.

* قال تعالى: ﴿ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (آل عمران: ٧٩).

---

(١) رواه مسلم.

٤ ـ **الانتساب للربانيين:** فالربانية استمرار على خط الأنبياء لإقامة الإسلام، فالربانيون هم العلماء والحكماء الذين يأمرون بالقسط وينصحون الخلق فيأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويصبرون على ما أصابهم في سبيل الله دون ضعف أو استكانة.

* قال تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾ (المائدة: ٦٣).

* قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤٦-١٤٨).

* قال تعالى: ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ (لقمان: ١٥).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩).

نسأل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن يجعلنا ربانيين . . آمين يا رب العالمين.

ثالثاً ـ الصِّدِّيقون

الصِّدِّيقيَّة: من مقامات الكمال في الإسلام وهي فوق مقام الشهادة ومقام الصلاح، فالصِّدِّيق يقوم بما يقوم به الصالح وزيادة.

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ (الحديد: ١٩)، فتصديقهم بالله ورسله جعلهم صدِّيقين.

* قال ﷺ: **«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البرّ وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحري الصدق حتى يُكتب عند الله صدِّيقاً».**

فهؤلاء بمبالغتهم في الصدق وتحرِّيهم له أصبحوا صدِّيقين.

* ومن الصدِّيقين بنص القرآن الكريم السيدة مريم ـ عليها السلام ـ، قال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (المائدة: ٧٥).

* ومن الصدّيقين بنص السنة النبوية أبو بكر رضي الله عنه، إذ وصفه صلى الله عليه وسلم بالصديقية .. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقًا .. فهو رضي الله عنه الصِّدِّيق الأول والربَّاني الأول في أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

مقام الصِّدِّيقيَّة: ولكي يتحقق هذا المقام الرفيع لابد من توافر شروط:

١ ـ **صدق اللسان؛** مع مواطأة الحال والفعال للمقال .. فإذا قال: الله أكبر كان مستشعراً ذلك، وإذا قال: «إياك نعبد وإياك نستعين» كان حاله كذلك من انفراد العبادة والاستعانة بالله وحده .. وهكذا.

٢ ـ **الإيمان؛** قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾(الحديد: ١٩).

٣ ـ **اجتماع العمل الصالح مع الإيمان؛** قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ (يونس: ٢).

٤ ـ **اجتماع الإيمان الصادق مع الجهاد بالنفس والمال؛** قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥).

٥ ـ **الصدق مع الله بالنيات في بيع النفوس لله؛** قال تعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب: ٢٣).

٦ـ القيام بتكاليف الإسلام والتحقق بالإيمان والإحسان والتقوى لبلوغ مقام الشكر وما يستلزم ذلك من مجاهدة:

* قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٧).

* قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩).

* قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد:١٧).

* قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة:١١٩).

وهنا يرتقي العبد حتى يصل إلى مقام الإحسان «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وما يلزمه أيضًا التحقق بالشكر كأعلى مقامات الإسلام، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ:١٣).

وهذا كله مما يدخل في الصدق الذي يجب أن يتحريه الإنسان المسلم ليكتب عند الله ـ عزَّ وجلَّ ـ صدّيقًا .. ويا لها من مكانة عليا ومقامٍ رفيع، رزقنا الله وإياكم من فضله، إنه ذو الفضل العظيم.

تنبيه: ومقام الصِّدِّيقية لا يناسبه أن يرد الصديق على من سفه عليه بل يكتفي بدفاع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عنه .. فقد أخرج الإمام أحمد في (مسنده) وكذا الطبراني عن أبي هريرة: «أن رجلاً شتم أبا بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ جالس، فجعل النبي ﷺ يعجبه ويبتسم، فلما أكثر ردّ عليه أبو بكر بعض قوله، فغضب الرسول ﷺ فلحقه أبو بكر وقال: يا رسول الله!! كان يشتمني وأنت

جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت!! فقال ﷺ : «إن كان معك ملك يردُّ عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان»، ثم قال ﷺ : «يا أبا بكر ثلاث كلهن حق:

* ما من عبد ظُلم بمظلمة فيغضي عنها لله - عزَّ وجلَّ - إلا أعزَّه الله بها ونصره،

* وما فتح رجل باب عطيةً يريد بها صلة إلا زاده بها كثرة،

* وما فتح باب مسألةٍ يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة».

لطيفة: من عجيب صدق أبي بكر في اتباع الرسول ﷺ في كل شيء، أن جعل الله هناك متابعة تامة له مع الرسول ﷺ حتى في موته، فكما مات ﷺ في سن الثالثة والستين وفي يوم الإثنين، فكذلك مات أبو بكر الصديق في سن الثالثة والستين وفي يوم الإثنين (ذاك اليوم العظيم الذي تفتح فيه أبواب الجنة) فانظر أخي المؤمن إلى عطاء الله - عزَّ وجلَّ - لأبي بكر جزاء صديقيته الكاملة.

رابعًا - الشُّهداء

مقام الشهداء: يعلو مقام الصالحين . . قال تعالى: ﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ...﴾ (الحديد: ١٩).

ومقامهم رفيع لأنهم الذين يضحون بأرواحهم في سبيل الله - عزَّ وجلَّ -، فهم عادة أكرم القلوب وأزكى الأرواح وأطهر النفوس، فجهادهم في سبيل الله يشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة مثل محبة الله - عزَّ وجلَّ - والإخلاص له، والزهد والصبر، لذا فهم فائزون دائمًا فتحقق لهم إما السيادة أو الشهادة، بمعنى إما النصر و الظفر أو الشهادة والجنة.

وهـؤلاء الشـهداء، لا يجـوز أن يقال عنهـم أموات، إنهـم أحـياء بشهادة الله ـ عزَّ وجلَّ ـ:

* قال تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١٥٤).

* قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران: ١٦٩-١٧٠).

إذًا هم لابد أحياء، فإنهم وإن قتلوا في ظاهر الأمـر، وحسبما ترى العين، إلا أن حقيقة الحـياة والموت شيء آخر، إذ أن سمة الحياة الأساسـية هي الفاعلية والنمو والإمتداد، وسمة الموت الأساسية هي السلبية والخمود والانقطاع، وهؤلاء الذين قتلوا في سـبيل الله، فاعليـتهم في نصـرة الحق ودين الله مؤثرة، والفكرة التي من أجلها قتلوا ممتدة، وكذلك تأثر من خلفهم باستشهادهم قوى ممتد.

فهم رغم ذهابهم عن هذه الحياة بمفهومنا القاصر، إلا أنهم ما يزالون عنصرًا فعالاً ومؤثرًا في تكييف هذه الحياة وتوجيهـها، فهم أحياء بهذا الاعتبار الواقعي في دنيانا، وقد يكونون أحياء باعتـبار آخر لا يعلمه إلا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، فكما أخبرنا سبحانه فهم: ﴿أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ﴾، لأن كنه هذه الحياة فوق إدراكنا البشري القاصر والمحدود.

* ولكونهم أحياء، فهم لا يعاملون كالموتى . . فهم لا يُغَسَّلون ويدفنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها، ولا يُصلى عليهم. .

١ ـ فلا يُغَسَّلون كما يُغسل الموتى، لأنهم أطهار بما فيهم من حياة، حتى ولو كان جنبًا (فقد استشهد حنظلة وهو جنب ولم يُغسله النبي ﷺ).

٢ـ ويُكفَّنون في ثيابهم التي استشهدوا فيها، وثيابهم إذًا على الأرض هي هي ثيابهم في القبر، لأنهم مازالوا أحياء.

٣ـ ولا يُصلى عليهم، لأن الصلاة على الموتى وهم أحياء عند ربهم يرزقون . . ولأن الصلاة طلب شفاعة وهؤلاء الشهداء ليسوا في حاجة إلى الشفاعة، بل هم يُشَفَّعهم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فيما يشاءون، فهم ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ (آل عمران: ١٧٠).

فالشهيد باع نفسه لله ـ عزَّ وجلَّ ـ ولنصرة دينه العظيم، لذا عُدَّ عمله أفضل العمل وكان أجره عظيمًا. .

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١١١).

* قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الصف: ١٠-١٣).

فالجهاد باب من أبواب الجنة، وهو أفضل الأعمال عند الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بعد الإيمان به، والأمر بالجهاد وذكر فضله وثوابه في القرآن والسنة أكثر من أن يحصر، ولم يرد في فضل الأعمال مثل ما ورد فيه، والسبب في ذلك أن الجهاد نفعه عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ويشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة مثل محبة الله والإخلاص له والصبر واليقين والزهد، وأن القائم به بين إحدى الحسنيين دائمًا إما النصر والظفر، وإما الشهادة والجنة.

فاللهم ارزقنا شهادة في سبيلك وموتًا في حرم رسولك ﷺ . . آمين.

مقام الشهداء وفضل الجهاد في سبيل الله:

* عن أبي هريرة ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟، قال: «**إيمان بالله ورسوله**»، قيل: ثم ماذا؟، قال: «**الجهاد في سبيل الله**»، قيل: ثم ماذا؟، قال: «**حج مبرور**»[(1)].

فانظر أخي المسلم كيف تقدم الجهاد على الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة، ويرجع العبد من ذنوبه بعد آدائه كيوم ولدته أمه!!

* عن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسول الله، أي العمل أفضل؟، قال ﷺ: «**الإيمان بالله والجهاد في سبيله**»[(2)].

* عن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، دُلَّني على عمل يعدل الجهاد، قال ﷺ: «**لا أجده**»، قم قال ﷺ: «**هل تستطيع إذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تُفطر؟**»، فقال: ومن يستطيع ذلك[(3)].

* عن أنس ﷺ أن الرسول ﷺ قال: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة**»، وفي رواية: «**لما يرى من فضل الشهادة**»[(4)].

* عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض**»[(5)].

* عن سمرة بن جندب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت الليلة رجلين آتياني فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها، قالا: أما هذه الدار فدار الشهداء**»[(6)].

---

(١)، (٢)، (٣)، (٤) متفق عليها.

(٥)، (٦) رواهما البخاري.

درجة الشهداء:

ودرجة الشهادة إنما تنال بالصدق والإخلاص في طلبها حتى ولو لم يقتل العبد في سبيل الله!!

* عن أنس رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **«من طلب الشهادة صادقًا أعطيها ولو لم تصبه»**[1].

* عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه»**[2].

ولكن هل كل من قتل في الحرب يكون شهيدًا وينال تلك الدرجة؟ هذا يدفعنا إلى الكلام عن **أركان الجهاد الشرعي** المحقق لإحدى الحسنيين إما السيارة وإما الشهادة..

١ ـ النية الصالحة: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[3].

٢ ـ إعداد العدة للجهاد: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

٣ ـ الجهاد تحت راية الإسلام وخلف إمام مسلم وفي طاعته: لقوله ﷺ: **«من فارق الإمام قدر شبر فمات فميتته جاهلية»**.

٤ ـ التمسك بأوامر الله وقت المواجهة مع الأعداء، وهم خمسة أوامر:

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٤٥-٤٦)..

---

(١) جزء من حديث طويل، رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(أ) الثبات في مواجهة الأعداء. (ب) الذكر الكثير.
(جـ) طاعة الله ورسوله. (د) التوحد وعدم التفرق.
(هـ) الصبر.

من عطاء الله للشهيد في الدنيا:

١ـ يشم ريح الجنة، كما قال أنس بن النضر: «الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من دون أُحد»[1].

٢ـ لا يجد ألم القتل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة**».

أنواع الشهداء: ١ ـ شهيد الدنيا. ٢ ـ شهيد الآخرة. ٣ ـ شهيد الدنيا والآخرة.

شهداء الدنيا:

وهم الذين يعاملون كشهداء في الدنيا فلا يغسلون ولا يكفنون بل يدفنون في ثيابهم التي قتلوا فيها في المعركة ضد الكفار ولا يصلى عليهم. وهؤلاء ليس لهم في الآخرة أجر الشهيد ومنهم الغالّ وقاتل نفسه الذي استبطأ خروج روحه، أو الذي فرَّ من الزحف في مواجهة الكفار، فهؤلاء الثلاثة شهداء دنيا فقط وليس لهم أجر الشهادة.

شهداء الدنيا والآخرة:

وهم الذين يقاتلون في سبيل الله لنصرة دينه، فهؤلاء يعاملون كشهداء في الدنيا فلا يغسلون ولا يكفنون ولا يصلى عليهم، ولهم في الآخرة الدرجات العلى من الجنة.

---

(١) فوجدوه شهيداً (في غزوة أُحد) وبه بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وقد مثل به المشركون وقد عرفته أخته ببَنانه.

شهداء الآخرة:

هناك طائفة من الشهداء لم يقتلوا بأيدي الكفار في معارك حربية، فهم شهداء في ثواب الآخرة، ولكنهم في الدنيا يغسلون ويكفنون ويصلى عليهم، فقد غَسَّل الرسول ﷺ من مات منهم في حياته وغسَّل المسلمون بعده عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليًا بن أبي طالب وهم شهداء باتفاق.

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما تعدون الشهيد فيكم؟»** قالوا: يا رسول الله من قُتل في سبيل الله فهو الشهيد، قال: **«إن شهداء أمتي إذًا لقليل»** قالوا: فمَن هم يا رسول الله؟، قال ﷺ: **«من قُتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، والغريق شهيد»** [(١)].

* عن أبي الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه (أحد العشرة المشهود لهم الجنة) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من قُتل دون ماله فهو شهيد، ومن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومن قُتل دون دينه فهو شهيد، ومن قُتل دون أهله فهو شهيد»** [(٢)].

* عن جابر بن عتيك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة»** [(٣)].

المطعون: من مات بالطاعون.

صاحب ذات الجنب: وهو المريض الذي تصيبه القروح داخل جنبه ويدخل فيها مريض الكلى والكبد.

المبطون: من مات بداء البطن. **المرأة تموت بجمع:** عند الولادة أو أثرها.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود، والترمذي وقال: حسن صحيح.

(٣) رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

تنبيه: درجة الشهادة هي درجة عالية ينالها من مات من الصالحين على هيئة مخصوصة كما وردت بذلك الأحاديث، فترفع درجتهم من الصالحين إلى الشهداء، أما من مات على تلك الهيئة (غرق أو حرق أو هدم أو غير ذلك) وكان فاسقًا، فليس لهم بالقطع درجة الشهادة.

خامسًا ـ الصالحون

هم الصالحون لسكني الجنة ولجوار الرحمن، وهم كما وصفهم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في القرآن الكريم بأنهم الذي آمنوا وعملوا الصالحات من ذكر أو أنثى، فهم أهل الإيمان والاستقامة والتقوى، وهم أهل المغفرة والفوز والجنة.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ (فصلت: ٣٠-٣٢).

* قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٢-٦٣).

* قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران: ١١٣-١١٤).

* قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤).

* قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (النساء: ١٢٤).

* قال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴾ (طه: ٧٥).

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ (الكهف: ١٠٧).

* قال تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (الحج: ٥٦).

* قال تعالى: ﴿ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (السجدة: ١٩).

* قال تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ (الرعد: ٢٣).

وصور الأعمال الصالحة تتعدد، ولكن لكي يكون العمل صالحًا مرضيًا عند الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يجب أن يتوافر فيه شروط منها:

١ ـ أن يبتغى بالعمل الصالح وجه الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

٢ ـ أن يوافق هذا العمل الصالح سنة رسول الله ﷺ.

فكما أرشدنا سبحانه وتعالى أن ندعو: ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ (الأحقاف: ١٥).

وخلاصة القول؛ فالصالحون هم الأولياء وهم المتقون وهم المحسنون وهم عباد الرحمن وهم المفلحون، فكل صفة طيبة تلتصق بهم لأنهم التصقوا بمنهج الله ـ عزَّ وجلَّ ـ والتزموا سنة رسول الله ﷺ واتخذوا القرآن الكريم دستوراً لهم ومرشدًا وموجهًا، فقادهم إلى رضى الله والجنة.

فاللهم ادخلنا في الصالحين .. آمين.

سادسًا ـ المقتصدون

هم دون الصالحين في العمل وفي المكانة، وهم الذين يخلطون الحسنات بالسيئات ولكنهم تسرهم حسنتهم وتسوءهم معصيتهم، وقد شهد لهم الرسول ﷺ بالإيمان بقوله: «من سرته حسنته وساءته معصيته فهو مؤمن»، لذا فهم يتوبون إلى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فيقبل الله توبتهم.

* قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ (الجن: ١١).

* قال تعالى: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٠٢).

* قال تعالى: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ (الرعد: ٢٢).

* قال تعالى: ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (الفرقان: ٧٠).

* قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (فاطر: ٣٢).

وهناك العديد من الآيات العظيمة تحمل العظيم من الرجاء في عفو الله ورحمته لمن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا، وأيضًا لمن أسرف على نفسه بعمل المعاصي أو بالتقصير في الطاعات ما لم يشرك بالله شيئًا.

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء: ٤٨).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً﴾ (النساء: ١١٦).

* قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

* قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

* قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١).

* قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: ٥).

وهذه الآية تحمل العظيم من الرجاء والبشرى لأمة محمد ﷺ، فقد أخبر جبريل عليه السلام محمداً ﷺ أن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ سيرضي محمداً في أمته ولا يسوءه.

* عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«خُيِّرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعمّ أترونها للمتقين؟ ولكنها للمذنبين الخطائين»** (رواه ابن ماجة في الزهد).

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ماذا ورد عليك في الشفاعة، فقال ﷺ: **«شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا يصدق لسانه قلبه»** (رواه الحاكم، والبيهقي. حديث صحيح).

التوبة

هي باب من أبواب الجنة، وهي مما افترض الله - عزَّ وجلَّ - على عباده المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور:٣١)، وجعلها الله تعالى طريق الفلاح؛ لذا فقد أحبها سبحانه وأحب أهلها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة:٢٢٢)، وسمى نفسه سبحانه وتعالى بأنه غافر الذنب وقابل التوب، وأنه هو التواب الرحيم.

* والفارق بين التواب وقابل التَوب هو أن:

التَّوَّاب: الموفق للتوبة .. فإذا تاب العبد قبل الله توبته، وعلى هذا يفهم القول بأن توبة العبد بين توبتين لله - عزَّ وجلَّ -، ويفهم هذا من قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة:١١٨).

والتوبة كما أنها الباب المفتوح دائمًا من أبواب الجنة حتى تطلع الشمس من مغربها، فهي كذلك اسم سورة من السور الطوال في القرآن الكريم، وعدد آياتها (١٢٩ آية)، وهي من أواخر ما نزل من القرآن الكريم.

والتوبة النصوح تتبعها مرحلة تحويل السيئات إلى الحسنات، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدل على سعة رحمة الله بعباده التائبين ومحبته لهم لأنهم أطاعوا أمره سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ (التحريم:٨)، فيجازيهم بهذا الجزاء العظيم، إذ قال سبحانه: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ (الفرقان: ٧٠-٧١).

لطيفة: روي أن سيدنا موسى - كليم الله - ﷺ قال: «يا رب إذا جاءك الطائع فماذا تقول له؟»، فقال سبحانه: «أقول له لبيك»، قال: «فإذا جاءك الصائم فماذا تقول له؟»، قال: «أقول له لبيك»، قال: «فإذا جاءك العابد؟»، قال: «أقول له لبيك»، قال: «فإذا جاءك العاصي؟»، قال - سبحانه وتعالى -: «أقول له لبيك لبيك لبيك، لأن كل واحد من هؤلاء اتكل على عمله، والعاصي اتكل على رحمتي»

.. لذا فالتائب حبيب الرحمن.

أصناف الجن كأصناف الإنس:

فكما أن الإنس ثلاثة أصناف أساسية.. الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات بإذن الله. فكذلك الجن ثلاثة أصناف أساسية.. فمنهم الصالحون ومنهم دون ذلك، ومنهم القاسطون (الظالمون).

قال تعالى إخباراً عن الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ (الجن:١١)، أي أن منا المستقيمون على الإيمان والطاعة، ومنا من هم على ضعف وقلة طاعة، مذاهب وأهواء مختلفة، ومنهم القاسطون الجائرون عن قصد السبيل وهو الإسلام وهم الكافرون في قوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن:١٥).

* قال ﷺ فيما يرويه عن رب العزة: «إني والجن والإنس في نبأ عظيم، أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر سواي، خيري إلى العباد نازل وشرهم إلي صاعد، اتقرب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إليَّ بالمعاصي وهم أفقر شيء إليَّ، من أقبل منهم إليَّ تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني ناديته من قريب، فإني أحب التوابين وأحب المتطهرين».

فاللهم اجعلنا من عبادك التوابين وعبادك المتطهرين .. آمين. آمين.

المبشرون بالجنة

هم الذين بشّرهم الرسول ﷺ بالجنة، فهم صفوة الصفوة من صحابة الرسول الكريم ﷺ، وهم ليسوا عشرة فقط كما هو مشهور، بل إن هناك من بشرهم الرسول ﷺ بالجنة غيرهم.

أولاً - العشرة المبشرون بالجنة (أهل الشورى)

قال ﷺ : **«عشرة من قريش في الجنة؛ أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعليٌ في الجنة، والزبير في الجنة، وطلحة في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وابو عبيدة بن الجراح في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة»**. وعَدَّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم: ننشدك الله مَن العاشر؟، قال ﷺ : **«نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة، هو سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل»** .

وقد ذكرت في فضائلهم ومناقبهم أحاديث كثيرة، ونقتطف من رياض السنة حديثًا واحدًا لكل واحد من تلك الصفوة العظيمة ـ رضي الله عنهم جميعًا ـ.

١ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته» .

٢ ـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه» .

٣ ـ عثمان بن عفان رضي الله عنه: «لكل نبي رفيق في الجنة، ورفيقي فيها عثمان بن عفان» .

٤ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا طرفة عين: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين، وعلي بن أبي طالب، وهو افضلهم» .

٥ ـ الزبير بن العوام رضي الله عنه: «لكل نبي حواريّ .. وإن حواريّ الزبير» .

٦ ـ أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» .

٧ ـ طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: «من سرّه أن ينظر إلى رجل يمشي على الأرض وقد قضى نحبه (يعني شهيدًا) فلينظر إلى طلحة» .

٨ ـ عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: قال عليه الصلاة والسلام له : «أنت أمين في أهل الأرض، أمين أهل السماء» .

٩ ـ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «سعد خالي، فليرني امرؤ خاله» .

١٠ ـ سعيد بن زيد رضي الله عنه: «تسعة في الجنة .. عاشرهم أبو الأعور سعيد بن زيد» .

ثانيًا - المبشرون من غير العشرة

(أ) بشارات عامة:

١ ـ أهل بدر: قال عليه الصلاة والسلام : «لعل الله ـ عزّ وجلّ ـ اطلّع على أهل بدر، فقال: افعلوا ما شئتم، قد غفرت لكم» . وعددهم ثلاثمائة وأربعة عشر صحابيًا (٣١٤).

٢ ـ أهل بيعة الرضوان: قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (الفتح:١٨-١٩)، وعددهم ألف وأربعمائة صحابي (١٤٠٠).

٣ ـ أهل غزوة العسرة: قال تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ...﴾ (التوبة:١١٧)، غزوة العسرة هي غزوة تبوك وسميت بذلك لصعوبة ظروفها. وعددهم يقرب من ثلاثين ألف صحابي (٣٠٠٠٠).

٤ ـ كافة صحابة رسول الله ﷺ: قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (الفتح: ٢٩).

٥ ـ التابعون وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر: ١٠)، ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١١٠).

٦ ـ الأنبياء والشهداء وأولاد المسلمين: عن خنساء بنت معاوية بن حريم عن عمتها قالت: قلت يا رسول الله، من في الجنة؟، قال ﷺ: **«النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة»** (رواه أحمد).

(ب) بشارات خاصة (من غير العشرة):

١ ـ أهل بيت الرسول ﷺ: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٣)،

* عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: **«سألت ربي أن لا أزوّج إلا من أهل الجنة ولا أتزوج إلا من أهل الجنة»**.

* عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«سألت ربي أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إليّ أحد من أمتي إلا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك»**

* عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سألت ربي أن لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار، فأعطانيها».

ويشمل هذا نساءه وبناته ـ رضوان الله عليهن أجميعن ـ وذريته.

٢ ـ وسيدات نساء أهل الجنة: عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «سيدات نساء أهل الجنة: مريم وفاطمة وخديجة وآسية».

٣ ـ سيدا شباب أهل الجنة: عن عمر بن الخطاب أن الرسول ﷺ قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة».

٤ ـ سيد فتيان أهل الجنة: قال ﷺ: «أبو سفيان بن الحرث سيد فتيان أهل الجنة» (رواه الحاكم وصححه).

٥ ـ الشهيد الطيار: قال ﷺ: «إن لجعفر جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء».

٦ ـ بلال بن رباح: قال ﷺ: «إني سمعت دُفَّ نعليَّ بلال بين يديَّ في الجنة».

٧ ـ عبيدة بن الحارث: «أشهد إنك شهيد» فهو أول شهيد من آل بيت رسول الله ﷺ.

٨ ـ عبد الله بن سلام: عن عاد بن سعد قال سمعت أبي يقول: «ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لحي يمشي أنه في الجنة إلا لعبد الله بن سلام» (رواه مسلم).

٩ ـ سعد بن معاذ: قال ﷺ: «لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا».

قال ﷺ: «لقد تحرك العرش وفتحت له أبواب السماء وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، ولقد ضمه ثم فرج عنه» (رواه النسائي).

١٠ ـ حنظلة بن أبي عامر: قال ﷺ : **«إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة»** (رواه النسائي) .

١١ ـ عليّ وعمّار وسلمان الفارسي: عن أنس رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: **«إن الجنّة لتشتاق إلى ثلاثة: عليّ وعمّار وسلمان»** (رواه الترمذي وحسنه، والحاكم في «المستدرك» وحسنه) .

١٢ ـ عمرو بن وقش الأنصاري: الملقب بـ(الأحيرم)، وصفه الرسول ﷺ بأنه لمن أهل الجنة.

١٣ ـ عكاشة: بشَّره الرسول ﷺ بأنه من الذين يدخلون الجنة بغير حساب.

١٤ ـ فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف: وهي التي نزل رسول الله ﷺ قبرها ونزع قميصه وتمعك في لحدها، وقال: **«أردت ألا تمسها النار أبداً إن شاء الله»**، وقال: **«ما عفي أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد»**، فقيل: يا رسول الله، ولا ابنك القاسم؟ قال: **«ولا إبراهيم الذي هو أصغر منه»**.

١٥ ـ أويس بن عامر القرني: وهو الذي بشّر الرسول ﷺ أنه من أهل الجنة، ولم ير رسول الله ﷺ، فهو من التابعين وهو خير التابعين، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن خير التابعين رجل يقال له أُوَيس له والدة وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم»**.

لطيفة: «سيدا كهول أهل الجنة هما أبو بكر وعمر بن الخطاب» . . والمراد بكهول أهل الجنة رغم أنه ليس في الجنة كهول، هو أنهم سادة أهل الجنة من كل من مات وهو كهل من (غير النبيين) ـ رضوان الله عليهما ـ.

(جـ) أسر بشرها الرسول ﷺ بالجنة:

١ ـ آل ياسر:

الأب: ياسر بن عامر رضي الله عنه.

الأم: سميه بنت خياط رضي الله عنها، أول شهيدة في الإسلام.

الابن: عمّار بن ياسر رضي الله عنه.

وكان ﷺ يَمُرُّ وهم يعذبون، ويقول لهم: **«صبرًا آل ياسر إن موعكم الجنة»**

٢ ـ أسرة نسيبة بنت كعب «أم عمارة»:

الأب: زيد بن عاصم رضي الله عنه.

الأم: نسيبة بنت كعب (أم عمارة) رضي الله عنها.

الأبناء: (حبيب) و(عبد الله) رضي الله عنهما.

هذه المرأة المجاهدة التي قـال عنها الرسول ﷺ : **«يوم أُحُد ما التفتُّ يمينًا ولا شمالاً إلا رأيتها تقاتل دوني»**، وجرحت رضي الله عنها اثنى عشر جُرحًا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف.

قال النبي ﷺ لها ولزوجها وابنيها (وكـانوا جميعًا في غزوة أحد): **«بارك الله فيكم أهل بيت»**، فقـالت أم عمارة رضي الله عنها: «ادع الله أن نرافـقك في الجنة». فقال ﷺ : **«اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة»**، فقالت نسيبة رضي الله عنها: «ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا بعد هذه الدعوة».

الطريق إلى الجنة

* قال ﷺ : «ما تركت من شيء يقربكم إلى الجنة إلا وأمرتكم به، ولا تركت شيئا (من شيء) يبعدكم عن النار إلا ونهيتكم عنه».

* قال ﷺ : «تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك».

* عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله الجنة قال لجبريل: «اذهب فانظر إليها»، فذهب فنظر إليها فقال: «وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها»، فحفها بالمكاره، فقال: «اذهب فانظر إليها»، فذهب فنظر إليها فقال: «وعزتك لخشيت أن لا يدخلها أحد».

ولما خلق الله النار قال لجبريل: «اذهب فانظر إليها»، فذهب فنظر إليها، فقال: «وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها»، فحفها بالشهوات، فقال: «اذهب فانظر إليها» فذهب فنظر إليها فلما رجع قال: «وعزتك لقد خشيت ألا يسلم منها أحد إلا دخلها»[(١)].

* عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره»؛ أي أن الصبر على الطاعات والصبر عن الشهوات والصبر في تحمل الابتلاءات هو الذي يوصل العبد إلى الجنة، أي أن بين العبد وبينها هذا الحجاب فإذا فعله دخلها!!

---

(١) رواه الشيخان.

معالم الطريق إلى الجنة من القرآن

١ ـ الإيمان والعمل الصالح:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ۝١٠٧ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ (الكهف:١٠٧-١٠٨).

٢ ـ الصبر:

* قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٢).

* قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصلت:٣٥).

* قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (المؤمنون:١١١).

* قال تعالى: ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد:٢٤).

٣ ـ الاستقامة:

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠).

٤ ـ التقوى:

* قال تعالى: ﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:١-٥).

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر:٥٤-٥٥).

٥ ـ الخوف من الله:

* قال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ (الرحمن:٤٦).

* قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (إبراهيم:١٤).

٦ ـ الجهاد في سبيل الله:

* قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة:١١١).

٧ ـ طاعة الله ورسوله والالتزام بحدود الله:

* قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴾ (النساء:٦٩-٧٠).

* قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (النساء:١٣).

٨ ـ موالاة المؤمنين والالتزام بأوامر الإسلام:

* قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٧١).

٩ ـ عدم التواد مع الكافرين والمنافقين (الذين يحادون الله ورسوله):

* قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة:٢٢).

١٠ ـ التحلي بمكارم الأخلاق والانشغال بالذكر والاستغفار:

* قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٣٣-١٣٦).

١١ ـ عدم العلو والإفساد في الأرض:

* قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص: ٨٣).

١٢ ـ أداء الأمانات والوفاء بالعهود وحفظ الفروج والمحافظة على العبادات:

* قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلاَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (المؤمنون: ١-١١).

١٣ ـ اتباع سبيل المؤمنين:

* قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة: ١٠٠).

١٤ ـ الحب في الله:

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

وانظر أخي المؤمن إلى التعبير القرآني في وصف الأنصار ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ﴾، مما يضفي معاني التلازم والتمكن والقرار للإيمان كما هو للدَّار، لدرجة يصعب معها الفصل بينهم وبين الإيمان، فهم تمكنوا من الإيمان كما تمكن الإيمان منهم وقرت أعينهم به كما استقر هو بهم وطابت نفوسهم به كما طاب هو بهم، واطمأنت قلوبهم به كما اطمأن هو بهم ولهم، ولذا كان عطاء الله لهم عظيمًا، فهو سبحانه لم يدخلهم الجنة فحسب بل يدخل الجنة من أحبهم أيضًا، ويدخل النار من أبغضهم، فيالها من مكانة عظمى لتلك الصفوة.. قال ﷺ عن الأنصار: **«ما أحبهم إلا مؤمن وما أبغضهم إلا منافق»**.

فاللهم ارزقنا حبَّك وحب من يُحبُّك وحب كل شيء يقربنا إلى حبك..

آمين.. يا رب العالمين.

معالم الطريق إلى الجنة من السنة

١ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من قال: رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة»**[(١)].

---

(١) رواه أبو داود، والنسائي، وأخرجه مسلم في «صحيحه».

٢ ـ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «من رضى بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولاً وجبت له الجنة»، فعجبت لها فقلت أعدها عليَّ يا رسول الله، فأعادها عليه ثم قال: «وأخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»، قال أبو سعيد: وما هي يا رسول الله؟، قال: «الجهاد في سبيل الله .. الجهاد في سبيل الله»[1].

٣ ـ قال ﷺ: «من توضأ فأحسن الوضوء، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[2].

٤ ـ قال ﷺ: «تقرب الجنة من كل هيِّن ليِّن سهل، وتقرب النار من كل عتلٍ جواظ مستكبر»[3].

٥ ـ قال ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال»[4].

٦ ـ قال ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير»[5].

قيل: المتوكلون، وقيل: قلوبهم رقيقة.

٧ ـ قال ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»[6].

٨ ـ قال ﷺ: «أضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة، اصدقوا إذا حدثتم، أوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا أئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم»[7].

---

(١) رواه مسلم.
(٢) رواه أحمد في «مسنده».
(٣) رواه الموصلي والبزار.
(٤)،(٥) رواهما مسلم.
(٦) متفق عليه (عن سهل بن سعد).
(٧) «صحيح الجامع».

٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الجنة؟، فقال: «تقوى الله وحسن الخلق»، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟، فقال: «الفم والفرج»[(١)].

١٠ ـ قال ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة من ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»[(٢)].

زعيم: ضامن. ربض الجنة: ما حولها. المراء: الجدال.

١١ ـ عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من عباد الله ناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله»، قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟، قال ﷺ: «هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلى نور، لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس»، وقرأ: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)[(٣)].

١٢ ـ قال ﷺ: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»[(٤)].

١٣ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة؟ فقال ﷺ: «وما أعددت لها؟»، قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: «انت مع من أحببت»، قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقوله ﷺ: «انت مع من أحببت»، فأنا أحب النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجوا أن أكون معهم وإن لم أعمل أعمالهم.

---

(١)، (٤) رواهما الترمذي.

(٢)، (٣) رواهما أبو داود.

١٤ - عن المقدام بن سعد يكرب عن الرسول ﷺ قال: «للشهيد عند الله ثماني خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلّى حلّة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقاربه»[١].

١٥ - قال ﷺ: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإ نمات على فراشه»[٢].

١٦ - قال ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»[٣].

١٧ - قال ﷺ: «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة»[٤]. يريد عينيه.

١٨ - قال ﷺ: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟، فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتًا في الجنة وسمّوه بيت الحمد»[٥].

١٩ - قال ﷺ: «لا يدخل الجنة جسد غُذّيَ بحرام».

٢٠ - قال ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة»، فقال رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟، فقال ﷺ: «وإن قضيبًا من أراك»[٦].

---

(١) رواه بان ماجة، والترمذي.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه مسلم (عن أبي هريرة).
(٤) رواه البخاري.
(٥) رواه الترمذي.
(٦) رواه مسلم.

٢١ ـ قال ﷺ : «من قرأ (قل هو الله أحد) عشر مرات بنى الله له بيتًا في الجنة».

٢٢ ـ قال رجل: يا رسول الله إني أحب هذه السورة (قل هو الله أحد)، قال ﷺ : «إن حبها أدخلك الجنة».

٢٣ ـ قال ﷺ : «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»[١].

٢٤ ـ قال ﷺ : «سورة من القرآن ما هي إلا ثلاثون آية خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة هي تبارك».

٢٥ ـ قال ﷺ : «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قالوا: وما رياض الجنة يا رسول الله؟، قال: «حِلَقُ الذكر»[٢].

٢٦ ـ قال ﷺ : «لقيت إبراهيم ﷺ ليلة أسري بي، فقال: يا محمد اقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»[٣].

قيعان: جمع قاع وهو المكان الواسع المستوي من الأرض.

٢٧ ـ عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال : «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟»، فقلت: بلى يا رسول الله، قال ﷺ : «لا حول ولا قوة إلا بالله»[٤].

---

(١) «صحيح الجامع».
(٢) رواه الترمذي (عن أنس).
(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن (عن ابن مسعود).
(٤) متفق عليه.

٢٨ـ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «من قال سبحان الله وبحمده، غرست له نخلة في الجنة»[١].

٢٩ـ سأل رجل رسول الله ﷺ: أسألك مرافقتك في الجنة، قال ﷺ: «أو غير ذلك»، قال الرجل لا أسألك غيرها، فقال ﷺ: «أعنّي على نفسك بكثرة السجود».

٣٠ـ قال ﷺ: «من صلى في اليوم والليلة اثنتى عشرة ركعة تطوعًا بنى الله له بيتًا في الجنة»[٢].

٣١ـ قال ﷺ: «من صلى البَرْدَيْن دخل الجنة»[٣]. البردان: الصبح والعصر.

٣٢ـ قال ﷺ: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نُزُلاً كلما غدا وراح».

٣٣ـ قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»[٤].

٣٤ـ قال ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»[٥].

٣٥ـ قال ﷺ: «لا يدخل الجنة منّان ولا عاق ولا مُدمن خمر».

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.
(٢) رواه مسلم.
(٣)،(٤) متفق عليهما.
(٥) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

٣٦ ـ قال ﷺ : «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟! ، قال: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى»[(١)] .

٣٧ ـ قال ﷺ : «اتقوا الله وصلّوا خمسكم وصوموا شهركم وأدّوا زكاة أموالكم وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم»[(٢)] .

٣٨ ـ عن عبد الله بن سلام قال: ﷺ : «أيها الناس، أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[(٣)] .

٣٩ ـ قال ﷺ : «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة»[(٤)] .

أدلج: سار من أول الليل، والمراد: التشمير في الطاعة.

٤٠ ـ قال ﷺ : «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله، ناداه منادٍ بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»[(٥)] .

٤١ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من أصبح اليوم صائماً؟»، قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن تبع اليوم منكم جنازة؟»، قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن أطعم اليوم مسكيناً»، قال أبو بكر: أنا، قال: «فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟»، قال أبو بكر: أنا، قال ﷺ : «ما اجتمعن في رجلٍ إلا دخل الجنة»[(٦)] .

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.
(٣) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.
(٤) رواه الترمذي وحسنه.
(٥) رواه الترمذي وحسنه.
(٦) رواه مسلم.

٤٢ ـ قال ﷺ : «أيُّما امرأة صلت خمسها، وصامت شهرها، وحفظت نفسها، وأطاعت زوجها، دخلت جنة ربها».

٤٣ ـ قال ﷺ : «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (١).

٤٤ ـ قال ﷺ : «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين، مشيراً بالسبَّابة والوسطى..

٤٥ ـ قال ﷺ : «أيُّما مسلم كسا مسلمًا على عُري كساه الله من خضر الجنّة، وأيُّما مسلم أطعم مسلمًا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيُّما مسلم سقى مسلمًا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم».

٤٦ ـ قال ﷺ : «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين» (٢).

٤٧ ـ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: أنظِروا هذين حتى يصطلحا!! أنظِروا هذين حتى يصطلحا!!» (٣).

٤٨ ـ قال ﷺ : «أيُّما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة»، فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة»، فقلنا: واثنان؟، قال: «واثنان»، ثم لم نسأله عن الواحد (٤).

٤٩ ـ قال ﷺ : «فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد» (٥).

---

(١)،(٢) متفق عليهما. (٣) رواه مسلم.

(٤)،(٥) رواهما البخاري.

٥٠ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيُقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة**»، وفي رواية: «**لما يرى من فضل الشهادة**»[١].

فاللهم سَهِّل السبيل لنا إلى الجنة، فرسولك الكريم ﷺ قال: «**من سلك سبيلاً يبتغي فيه علماً إلا سهَّل الله به سبيلاً إلى الجنة**».

أكثر أهل الجنة
وأكثر أهل النار

* قال ﷺ: «**اطَّلعتُ في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**»[٢].

والفقراء المذكورون في الحديث: هم الصابرون القانعون الراضون المتعففون المتعبدون لله ـ عزَّ وجلَّ ـ، فهؤلك بشرهم النبي ﷺ بأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء الشاكرين بخمسمائة عام، وأنهم يدخلون الجنة في أول دفعة مع رسول الله ﷺ، إذ قال ﷺ: «**وأنا أول من يحرِّك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر**»[٣].

حيثيات دخول أكثر النساء للنار وقلة دخولهن الجنة

١ ـ كفران العشير (الزوج):

قال ﷺ: «**اتقين الله، فإني أريتكن أكثر أهل النار**»، فقلن: بم يا رسول الله ﷺ؟، قال: «**تكفرن**»، قلن: أنكفر بالله؟، قال ﷺ: «**بل تكفرن العشير: إذا أحسن الرجل إلى إحداكن الدهر ثم رأت منه شيئاً قالت: لم أر منك خيراً قط**»

---

(١) رواه البخاري. (٢) متفق عليه.

(٣) رواه الدارمي، والترمذي (عن ابن عباس رضي الله عنهما).

٢ ـ كثرة اللعن:

قال ﷺ : «اتقين الله فإني أريتكن أكثر أهل النار»، فقلن: بم يا رسول الله؟، قال ﷺ : «تكثرن اللعن وتكفرن العشير».

٣ ـ عدم طاعة الزوج (نشوز المرأة):

عندما وفدت أم حميد الساعدية إلى رسول الله ﷺ لتكلمه في شأن النساء قال لها ﷺ : «اعلمي من خلفك من النساء أنَّ حُسن تَبَعُّل المرأة لزوجها يعدل الجهاد في سبيل الله، وقليل منكن تفعله».

* قال ﷺ : «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة».

٤ ـ أذية الزوج:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك الله! فإنما هو عندك دخيل (ضيف أو نزيل) يوشك أن يفارقك إلينا» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

٥ ـ طلب الطلاق من غير بأس والاختلاع من الزوج:

* قال ﷺ : «أيُّما امرأة طلبت من زوجها الطلاق من غير بأسٍ فحرام عليها رائحة الجنة».

* قال ﷺ : «المختلعات هن المنافقات».

٦ ـ التبرج (إبداء الزينة للأجانب)

* قال ﷺ : «صنفان من أهل النار لم أرهما؛ رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها على مسيرة كذا وكذا».

ومضات قرآنية

١ ـ آية ذكرت فيها الجنة مرتين..

قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الحشر: ٢٠).

٢ ـ آية مكتوبة على باب الجنة:

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ (طه: ٨٢).

٣ ـ مفتاح الجنة (لا إله إلا الله)

قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة: ٧٢).

٤ ـ آية قائدة إلى الجنة:

قال ﷺ: **«من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت»**.

٥ ـ أصحاب الجنة هم أهلها:

أما أصحاب النار فهم أهلها إلا في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلائِكَةً﴾ (المدثر: ٣١)، فالمقصود بهم هنا خزنة النار وكبيرهم (مالك).

٦ ـ اسم خازن الجنان (رضوان):

إشارة إلى حلول رضوان الله على أهل الجنة.

٧ ـ لفظ (رضوان):

ورد في القرآن الكريم (ثماني مرات) على عدد أبواب الجنة الثمانية.

٨ ـ كلمة (نارًا):

وردت في القرآن الكريم (تسع عشرة مرة) على عدد خزنة جهنم ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (المدثر: ٣٠).

٩ ـ عيشة ومعيشة:

حياة الناس في الدنيا (معيشة) فقد ذكرت خمس مرات في القرآن وكلها معيشة أو معايش وحياة الناس في الجنة (عيشة) فقد ذكرت مرتين في القرآن ووصفت بأنها (عيشة راضية).

وحرف (الميم) الفاصل بين اللفظين (عيشة) و(معيشة) يشير إلى المشقة في الحياة الدنيا والكبد فيها.

١٠ ـ الجنةً:

تذكر أحيانًا (مجموعة).. جنات، وتذكر أحيانًا (مفردة).. أما النار فتفرد دائمًا باعتبار الجنس

١١ ـ ألفاظ الجنة كلها مقبوضة (جنة):

لأنها بمعنى الاسم الكلي، باستثناء «وجنت نعيم» في سورة الواقعة فإنها مُدَّت لأنها بمعنى فعل التنعم بالنعيم بدليل اقترانها بالروح والريحان وتأخرها عنهما وهما من الجنة، قال تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ (الواقعة:٨٩).

١٢ ـ عدد مرات الذكر التفصيلي للجنات:

في القرآن (إحدى وثلاثين مرة) وهي عدد المرات التي تكرر فيها قوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾، في سورة الرحمن التي ذكر فيها النعيم الأخروي تفصيلاً، وبيانها كالتالي:

* جنة النعيم، وجنات النعيم والنعيم وردت ١٤ مرة.
* جنات عدن وردت ١١ مرة.
* جنة المأوى وجنات المأوى وردت ٣ مرات.
* جنات الفردوس وردت ٢ مرتان.
* جنة الخلد وردت ١ مرة.

٣١

١٣ ـ جَنَّة:

أضـيـفت إلى الله ـ عـزَّ وجلَّ ـ مـرة واحـدة في القـرآن الكريم (من باب التشريف) لأصـحاب النفوس المطمئنـة، قال تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠).

فـاللهم امنحنا نفـوسًا مطمـئنة، وارضنا وارض عنا، وأدخـلنا في عبـادك وأدخلنا جنتك .. آمين يا ربَّ العالمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الراجي عفو ربه

محمد رمضان

مراجع الكتاب

القرآن الكريم

«الأحاديث القدسية»

«المعجم المفهرس للقرآن الكريم» محمد فؤاد عبد الباقي

«المعجم الموضوعي للقرآن الكريم» صبحي عصر

«أيسر التفاسير» أبو بكر الجزائري

«في ظلال القرآن» السيد قطب

«رياض الصالحين» الإمام النووي

«إحياء علوم الدين» أبو حامد الغزالي

«حياة الصحابة» الكاند هلوي

«مذكرات في منازل الربانيين والصديقين» سعيد حوّي

«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» ابن قيم الجوزية

«فقه السنة» السيد سابق

«البرهان في علوم القرآن» للزركشي


الفهرس

الفهرس

الموضـــوع | صفحة

الموضــوع | صفحة

من أحدث مطبوعات دار الإيمان



الشهرة وعالم الأضواء في ميزان شريعة الرحمن

فضيلة الشيخ الدكتور

سعيد عبد العظيم

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين





الصحيح المهذب لكتاب

أهوال القبور

وأحوال أهلها إلى النشور

فضيلة الشيخ

لأبي الحسن علي بن أحمد الرازحي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين





الأحكام الشرعية وآدابها

لقراء القرآن الكريم

أجر القراءة وآدابها — القراءات والتجويد

تدبر القرآن الكريم — العلاج بالقرآن الكريم

فضائل السور والآيات — القراءة في الصلاة

تأليف الدكتور

محمود أحمد سعيد الأطرش

دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن الكريم

عفا الله عنه



دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

أمسك عليك لسانك

جمع وإعداد

أحمد أنور مصطفى

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين





صور من

وصايا الأنبياء

والخلفاء والعلماء والآباء والصحابة والتابعين

عند الموت

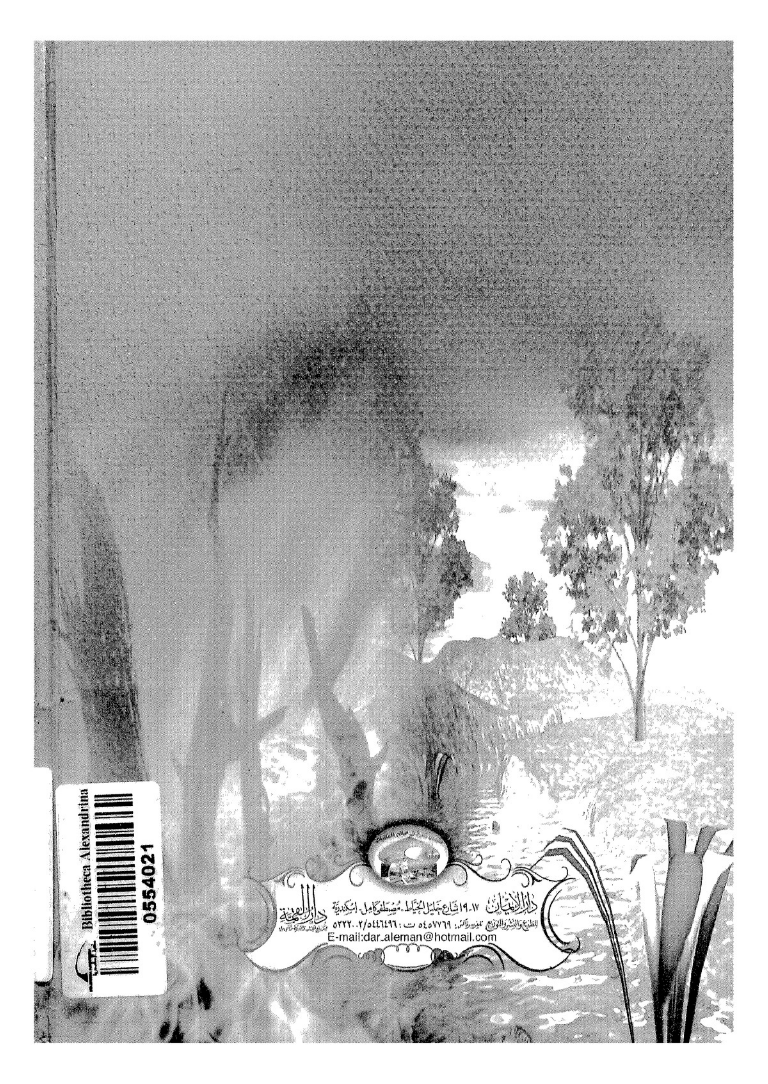
جمع وترتيب أبو همام

السيد مراد سلامة






شمس
المكتبات
دار الإيمان



دار الإيمان ١٧-١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
للطبع والنشر والتوزيع تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤٤٦٤٩٦/٠٢/٠٥٢٢٢
E-mail:dar_aleman@hotmail.com
دار القمة
Bibliotheca Alexandrina
0554021